الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمـي
جامعة عباس لغرور خنشلة
كليـــــة الأدب و اللغـــات

مذكــرة تخــرج لنيــل شهــادة الماستـــــر في اللغــة و الأدب العربـــي
تخصص : أدب قديـــــم
الموسومـــــــــــة بـ :

جماليات الخطاب النثري الأندلسي في القرن الخامس هـ
- نمـــــاذج مختـــــارة -

إعداد الطالبتين :
- نجاة موســاوي
- سميرة دغمـــان

إشـــــــراف :
الأستاذة الدكتورة شلغوم.ن

السنة الجامعية : 2024/2023

مقدمة

يمثل التراث الأدبي في الأندلس جزءا مهما من تراثنا العربي الإسلامي ، ولم ينفصل عنه عبر قرونه الثمانية. فقد أولى الأندلسيون عناية خاصة باللغة وعلومها وآدابها وتناولوا ما كان معروفا في المشرق من خطب ورسائل ومقامات ومناظرات، وزادوا عنها فأبدع الكتاب في الجمع بين الشعر والنثر والإجادة فيهما، لذلك حظي النثر عندهم بمكانة عظيمة وقد جاء بحثنا الموسوم بـــ : "**جماليات الخطاب النثري الأندلسي في القرن الخامس نماذج مختارة**"، و ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب أهمها إعجابنا بالأدب الأندلسي والشغف الكبير لمعرفة خباياه وأسراره، كذلك لا يزال مجالا خصبا للدراسة العميقة والإسهام في إضاءة التراث الادبي الأندلسي.

تهدف هذه الدراسة "جمالية الخطاب النثري الأندلسي في القرن الخامس" إلى إبراز جمالية الخطاب النثري الأندلسي و الكشف عن السمات الفنية له، وفيما تجسدت هذه الصبغة الجمالية ومن هذا المنطلق نطرح جملة من التساؤلات تمثلت في :
-هل استجابت الكتابات النثرية الأندلسية للمعايير الجمالية والقوالب الفنية المحددة لجماليتها؟ وما مدى توافر العناصر الجمالية في النثر الأندلسي من خلال نماذج المختارة لهذه الدراسة ؟ وهل استوفى الخطاب النثري الأندلسي كل معايير الجمالية ؟

انطلاقا من الإشكالية المطروحة اعتمدنا خطة بحث تتصدرها مقدمة متبوعة بمدخل و فصلين، فالمدخل قدمنا فيه مجموعة من المفاهيم والمصطلحات، تمثلت في مفهوم الجمال والجمالية وصولا الى علم الجمال، مفهوم الخطاب، النثر ثم جمعنا بين المصطلحين في الخطاب النثري ثم الفصل الأول والذي تناولنا فيه النثر الأندلسي، الموقع الجغرافي للأندلس وسبب التسمية و كذا الحياة السياسية والاجتماعية، ثم عرفنا بالمجتمع الأندلسي و تطرقنا الى نشأة النثر الأندلسي وتطوره، كما ذكرنا بعض أعلام الكتاب الأندلسيين في القرن الخامس وأنواع النثر و صوره .

وصولا إلى الفصل الثاني الذي تناولنا فيه نماذج مختارة و التي تمثلت في :

- خطبة القاضي عياض التي ضمنها سور قرآنية.
- رسالة الفتح بن خاقان.
- مقامة ابي حفص عمر بن شهيد.

تناولنا فيه جماليات التشكيل اللغوي من ناحية أنواع الجمل والأساليب، والضمير وبلاغة الايحاء، ثم جماليات التشكيل البلاغي والذي عني بالبلاغة من صور بيانية ومحسنات بديعية، التشكيل الصوتي الجهر، الهمس ، الشدة والرخاوة ثم جماليات التشكيل الدلالي، فخاتمة كانت خلاصة لأهم النتائج التي انتهى إليها البحث وقائمة المصادر والمراجع وفهرسا تفصيليا للمحتويات.

متبعين في ذلك في ذلك المنهج التاريخي الذي يعتمد على آليتي الوصف والتحليل كونه الأنسب لهذه الدراسة من خلال دراستنا لنماذج نثرية مختلفة وتحليلها بعمق والكشف عن الجماليات فيها .

ونجد عدة دراسات سابقة من بينها:

-أدبية الخطاب النثري عند القاضي عياض .

-فن الرسالة عند أبي عبد الله بن ابي الخصال دراسة فنية اسلوبية.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع فكانت بمثابة المنهل الذي نعود اليه.

-تاريخ الادب العربي للدكتور شوقي ضيف عصر الدول والإمارات الأندلس.

-النثر الادبي الأندلسي في القرن الخامس "مضامينه أشكاله"تأليف علي بن محمد .

-دراسات في الأدب الأندلسي الدكتور فايز القيسي.

-الادب العربي في الأندلس للدكتور عبد العزيز عيق.

وكأي بحث علمي تصادفه مجموعة من الصعوبات نذكر منها :

– طبيعة الموضوع والذي يتطلب منا التطرق لمختلف انواع الجماليات.

وفي الختام نقول أن هذا البحث لا يرقى الى درجة الكمال وعليه إن أصبنا فذلك توفيق من الله عز وجل وإن أخطانا فذلك من النقص الذي جبلت عليه النفس البشرية.

ونتقدم في الأخير بجزيل الشكر والعرفان الى أستاذتنا المشرفة (شلغوم ن)على كل ما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات والتي كانت لنا بمثابة مصباح أنار لنا طريق العمل.

المدخـل

أولا: مفهوم الجمال والجمالية

1. الجمال لغـــــة

2. الجمال اصطلاحا

3. مفهوم علم الجمال

ثانيا: الخطاب النثري.

1. الخطاب لغة

2. الخطاب اصطلاحا

3. الخطاب النثري

أولا: مفهوم الجمال والجمالية.

1 -الجمال لغة:

الجمال لغة ،كما ورد في لسان العرب لابن منظور:« الجَمَالُ مَصْدَرٌ جَمِيلٌ وَالْفِعْلُ جَمَّلَ والجَمَالُ هو الحُسْنُ، والبهَاءُ »[1]،

و في مقاييس اللغة (جَمَلَ) الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَجَمُّعُ وَعِظَمُ الْخَلْقِ، وَالْآخَرُ حُسْنٌ. فَالْأَوَّلُ ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْجَمَالُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقُبْحِ. وَرَجُلٌ جَمِيلٌ وَجُمَالٌ[2].

وجاء في قاموس المحيط: « ُ والجَمالُ :الحُسْنُ في الخُلُقِ والخَلْقِ، جَمُلَ، ككرُمَ، فهو جَميلٌ، كأَميرٍ وغُرابٍ ورُمّانٍ. والجَمْلاءُ :الجميلةُ، والتامّةُ الجِسْمِ من كُلِّ حيوانٍ. وتَجَمَّلَ :تَزَيَّنَ، وأكَلَ الشّحْمَ المُذَابَ. وجامَلَهُ :لم يُصفِه الإخاءَ بل ماسَحَه بالجَميلِ، أو أحْسَنَ عِشْرَتَهُ. وجمالَكَ أن لا تَفْعَلَ كذا، إغْراءٌ، أي :الْزَمِ الأَجْمَلَ ولا تَفْعَلْ ذلك »[3]،

وقد جاء المصطلح في كتاب أساس البلاغة "لزمخشري" في مادة [ج، م،ل]نجد: « فلان يعامل الناس بالجميل. وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس.»[4]، أي دفعُ الشر بالقول اللين والجميل.

وقال ابن الأثير: " **الجمال يقع على الصور والمعاني** " ومنه الحديث " إن الله جميل ويحب الجمال " أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.

وفي حديث الإسراء :ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء أي جميلة مليحة ولا أفعل لها من لفظها كديمة هطلاء.و منه الحديث جاء بناقة حسناء جملاء.[1]

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر،ط1، بيروت، 1997م.ص 208.

[2]- ابن فارس : مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت 2001. ص 208.

[3]- الفيروز أ دي : القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 6ن 1998، ص.480-481 .

[4]-الزمخشري: أساس البلاغة ، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م،ص 148.

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[2] .أي بهاء وحسن.

نفهم من الأقوال السابقة أن الجمال لا يقع على الصورة الملموسة فقط بل وحتى على المعاني، وأن الجمال ما يثير فينا حالة من المتعة للشعور الأخلاقي، كما نلمس شدة ترابط مصطلح الجمال بالحُسن و البهاء والحُسن منه الخَلْق والخُلُقُ والجمال يشمل جميع الصفات الحسنة المعنوية الأخلاقية والصور الملموسة.

ومما تقدم من تعاريف للجمال في المعاجم السابقة الذكر وغيرها من المعاجم نلاحظ أنها ترتكز في أغلبها على الحسن والروعة والزينة والبهاء.

2 اصطلاحا:

إن تعدد المواقف واختلاف النظريات وتباين منابع أصحابها الفكرية يجعل من الصعب تحديد تعريف دقيق وشامل ونهائي لمصطلح "الجمالية" أو ما يُعرف أحيانًا بعلم الجمال. فنجد مثلا منهم "جبور عبد النور" يعرف بقوله: « الجمال هو ما يُثير فينا إحساس بالانتظام والتناغم الكامل »[3]، ومع ذلك، يمكن القول بشكل مبسط أنه العلم الذي يستقصي مفهوم الجمال أو يدرس الظواهر الجمالية.

فحب الجمال غريزة فطرية منحها الله للبشر، ولولاها لكانت الحياة بلا معنى. فالإنسان منذ لحظة ولادته يجد نفسه مشدودًا إلى كل ما هو جميل، فالجمال هو ما تشعر النفس بالراحة تجاهه وتستمتع به، ولكنه إحساس متفاوت تفاوت ملكة الذوق عند الأشخاص، و لهذا فالجمال صفة لصيقة بالأشياء، و سمة بارزة من سمات الوجود .. إن لم تكن أبرز سماته[4].

---

[1] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1 المكتبة الإسلامية 1963 ج1، ص299

[2] سورة النحل، الأية 6.

[3] –جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 85.

[4] قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص85.

و بتتبع آراء القدامى في تحديد ماهية الجمال، نجد أن أفلاطون قد عرف الجمال على : " أنه ظاهرة موضوعية لها وجودها سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الشيء عد جميلاً، وإذا امتنعت عن الشيء لا يصبح جميلا، وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب مدى اشتراكه في المثال الخالد"[1].

فيُعتبر الجمال من هذه الزاوية قيمة موضوعية تُدرك وتُوصف بعبارات وصفية وعلمية، مما يُقصي الجانب الحسي والعاطفي، ويفسح المجال للجانب الأخلاقي و المثالي، مع ضرورة احترام العقل والمنطق.

أما أرسطو فيرى أن الجمال:"كل شيء في الوجود هو محاكاة لمثال لا تقع عليه العين وكل عمل فني، هو محاكاة لعمل جميل موجود،أو متصور تقع عليه العين،أو يجلوه له الفكر أو يصوره له خياله،وليس جمال الحياة قائما على جمال الموضوع،فالجمال والقبح من مظاهر الطبيعة والحياة،يمكن أن يمدا أهل الفن بموضوعاتهم، حتى يكون هناك جمال الجمال،أو جمال القبح،فيغدو الجميل أجمل مما هو، والقبيح أشد إثارة واشمئزازا[2]".

يتضح من نص أرسطو أن الفن هو محاكاة لمثال موجود في الطبيعة، ولكن هذه المحاكاة لا تعني النسخ الحرفي. يجب على الفنان أن يتجاوز النموذج الطبيعي بخياله الواسع وأفكاره وإلهامه، ليخلق جمالاً إنسانياً وإبداعياً يتجلى في تأثيره النفسي والفكري. من خلال هذه العملية، يمكن للفنان أن يعوّض النقص الموجود في الطبيعة، مما يرفع من قيمة الفن ويجعل التقليد يصبح شيئاً جميلاً.

أما بول فاليري "Paul Valery" فيرى : « أن علم الجمال هو علم الحساسية، فما تقوم به الدراسات الجمالية هو التفسير والبحث في مكونات الجمالية » [3]، نفهم من هذا أن

---

[1] – كريب رمضان ، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم،،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،د.ط،د.ت،ص .46

2 – نفس المرجع ، ص .28

3– شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارسي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994م،–ص 24– 26.

الجمال مرتبط بالاستمتاع الجمالي بالنص أو بعمل تشكيلي أخر لتسهيل عملية البحث على الباحث ولتوفير عليه مشقة البحث.

من خلال ما سبق، نفهم أن الجمال يشمل كلاً من الطبيعة والإنسان وتجاربهم. كما نلاحظ التشابه بين التعريف الاصطلاحي والتعريف اللغوي لهذا المصطلح، واتساع مفهومه في المجال الأدبي وارتباطه الوثيق بالأعمال الأدبية والفنية.

و من خلال المعلقات والمدونات يتبين أن العرب القدامى قد عرفوا الجمال الحسي (جمال المرأة والخيل والبيداء والبعير والفرس والأطلال ...) إذ يقول ابن سلام الجمحي في حديثه عن جمال المرأة :"فتوصف الجارية فيقال:ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة النهود طريفة اللسان واردة الشعر فتكون هذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار وتكون أخرى بألف دينار وأكثر لايجد واصفها مزيدا على هذه الصفة[1]" . و كذا المعنوي (الكرم والجود والشجاعة والمروءة ...) ووضعوا له معايير معينة، ولم يكن للعرب نظريات عن الجمالية، بل كانت لهم وقفات تبرز وعيهم الجمالي فنجد: الجاحظ قد أعلى من قيمة الشكل الفني حسب مضمونه لأنه يرى: « المعاني المطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ. وسهولة المخرج |... |وفي صحة الطبع وجودة السبك »[2]، فنراه يشير إلى أن المضمون يعلي من قيمة الشكل الفني للنص ويضيف "حازم القرطاجني " بقوله: «... ولهذا نجد المحاكاة أبدا يتضح حسنها في الأوصاف الحسنة، التناسق، الاقتران، المليحة التفضيل »[3]، وفي هذا جعل " القرطاجني "من التناسب أساسا لجمال العمل الفني.

---

1 - بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1402 ه1982،م ، ص.27.

[2]- الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2، مطبعة مصطفي البابي وأولاده، مصر، م1965،ج3 ،ص131-132.

[3]-أبو الحسن حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأد ء، تح، الحبيب بن خوجة، د ط، دار الغروب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 91.

أما أبو حامد الغزالي:" يدرك الجمال الحسي بالبصر والسمع وسائر الحواس أما الجمال الأسمى فيدرك بالعقل والقلب ،أما إن كان الجمال بتناسب الخلقة،وصفاء اللون، فإنه يدرك بحاسة البصر وإن كان الجمال بالجلال والعظمة،وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق،وإرادة الخيرات لكافة الخلق،وإضافتها عليهم على الدوام، فإنه يدرك بحاسة القلب"[1].

فالملاحظ أن إدراك الجمال عند أبي حامد الغزالي يتجلى عن طريق الحواس، وإذا ارتقى يدرك عن طريق القلب،وإذا اشتمل على عناصر موضوعية يدرك عن طريق العقل.

أما تصور الفرابي للجمال فيتجلى في قوله:"الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل،ويبلغ استكماله الأخير ،وإذا كان الأول وجوده أفضل الوجود فجماله إذن فائق لجمال كل ذي جمال ،وكذلك زينته وبهاؤه وجماله بجوهره وذاته وذلك في نفسه وبما يعقله من ذاته"[2].

خلاصة ما سبق حول مسالة الجمال يمكننا القول أن الجمال يشير إلى الحسن والبهاء، ويرتبط بالذوق والقبول في النفس. فهو يشمل الجانب الحسي المتمثل في الأشياء المادية، وكذلك الجانب المعنوي المتمثل في الأخلاق والأفعال.

3 - مفهوم علم الجمال :

علم الجمال أو الجمالية أو الاستطيقا هو العلم الذي يبحث فيما هو جميل، أو العلم الذي يدرس الظاهرة الجمالية، فمصطلح الجمالية في اللغة العربية مركب من لفظة

[1] - علي شلق الفن والجمال، ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،د.ط1974،م، ص .74/75

[2] - كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى صف نموذجا، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،د.ط،د.ت، ص .58

(جمال) ملحقة ب (ية)، وهذا العلم في الأصل هو مذهب فلسفي انتقل إلى الدراسات الأدبية والنقدية.

استُعمل مصطلح علم الجمال أو الجمالية Esthétiques لأول مرة سنة 1735م من طرف الفيلسوف الألماني "جوتليب بومجارتن"Gottlieb Baumgarten"والتي تعني: « دراسة الإدراك الحسي »[1]، ولما كان الفن والأدب من أهم محاور عمل الجمالية فقد عرفت بأنها: « نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية انتاج الأدبي والفني، تختزل جميع عناصر العمل في جمالية، وترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن) »[2]، أي أن الجمال نسبي وغير مطلق لأن الجمال مرتبط بالحس والذوق والإدراك، وهذه الضوابط ليست هي نفسها عند جميع البشر فالشيء الذي يلاقي استحسانا وقبولا من شخص، ربما لن يروق لشخص غيره، إذن فكل إنسان يرى الجمال وفقا لتصوراته و ميولاته ورغباته.

و إذا أردنا تحديد تاريخ لنشأة الجمالية فالمصطلح ظهر منتصف القرن التاسع عشر وأواخره للإشارة إلى اتجاه في الحياة الأدبية والفنية في ذلك الزمان « و لكن اصطلاح (الجمالية) صار يستعمل بعناه المناسب منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر »[3]، إذن الجمالية ترتبط بالدرجة الأولى بالفنون لأنها تضفي قيمة عالية على الشكل في الفن. هي انعكاس للخبرة الجمالية التأملية في العمل الفني والأدبي.

---

[1]-رمضان كريب: فلسفة الجمال النقدي- مصطفي صف أُنموذجا – ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون، الجزئر،ط3،2009م، ص 64.

[2]-سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة ،ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985م، ص 62.

[3]-موسوعة المصطلح النقدي(المأساة، الجمالية، الرومنسية)المجاز الذهني: تر: عبد الواحد لؤلؤة، المأسسة العربية لدراسات والنشر، م1،ط2،1983م، ص287.

نستخلص مما سبق أن مصطلح الجمالية عرف عدة مفاهيم في الفلسفة و الأدب و الفن كما تطور المفهوم عبر العصور.

فالجمالية علم لغوي وفلسفي يركز على اللغة باعتبارها عنصرا جماليا وفنيا في مختلف فنون التعبير الشعرية منها والنثرية، حيث يفصل ألفاظها وعباراتها المزخرفة والمنمقة ومعانيها الجميلة الخلابة تؤثر في النفوس، فاللغة وسيلة من وسائل الجمال التي تتجسد الفنون من خلالها.

ثانيا: الخطاب النثري.

4 -الخطاب لغة:

تحيل لفظة "الخطاب" في معاجم اللغة العربية إلى عدة معان، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب) قوله "خطب :الخَطْبُ: الشّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وَقِيلَ :هُوَ سَبَبُ الأَمْر .يُقَالُ :مَا خَطْبُك؟ أَي مَا أَمرُكَ؟ وَتَقُولُ :هَذَا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير .والخَطْبُ :الأَمر الّذِي تَقَع فِيهِ المخاطَبة، والشأْنُ والحالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :جَلّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن"[1].

وممـا أضافه الفيروز أبادي قوله الخطاب أو الخطبة وهي " الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجّعُ ونحوهُ"[2]، وأما ما أورده الزمخشري في أساس البلاغة فقوله: "خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة"[3].

وأما ما جاء في المعجم الوسيط فقولهم:" خاطبه وخطابا...كالمه وحادثه وجه إليه كلاما، تخاطبا وتكالما وتحادثا، الخطاب: الكلام، والخطاب: الرسالة"[4].

والملاحظ أن أصحاب المعاجم قد بنوا دلالة الخطاب الذي أخذ معنى الكلام من المعنى الذي حدده رجال الدين، وقد أعادوا تفسيرهم لـ"فصل الخطاب" فابن منظور يقول بشان ذلك "هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل معناه يفصل بين الحق و الباطل، ويميز بين الحكم وضده، وقيل فصل

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر 1979، ج4 ص 134.

[2] الفيروز أ دي : القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 6ن 1998، ص 81.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية بيروت لبنان ،(د ط)، ص 228.

[4] مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ط2 ص 243.

الخطاب "أما بعد"، وداود عليه السلام أول من قال: أما بعد، وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء.[1]

وكذلك الشأن بالنسبة للمعاجم الحديثة فقد ورد في المعجم الوسيط أن "فصل الخطاب"، هو الحكم بالبينة، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل.[2]

ووردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة نذكر منها:

قوله عز وجل:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾. سورة ص، الآية 20.

و قوله:﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾. سورة ص، الآية 23.

و قوله:﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ سورة النبأ، الآية 37.

و قوله:﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ سورة هود، الآية 37.

و قوله: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ سورة الفرقان الآية 63.

و وقد وقف المفسرون عند قوله تعالى" وفصل الخطاب"، وقد أخذت كلمة الخطاب المذكورة في الآية معنى الكلام. فقد أشار النيسابوري في تفسير "فصل الخطاب" إلى: "القدرة على ضبط المعاني، والتعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما"[3].

[1] ابن منظور- لسان العرب دار صادر – بيروت ط3 ج3، ص 93.

[2] مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ط2 ج1 ص 243.

[3] النيسابوري، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان،تحقيق الشيخ زكر عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، مج5، ص587.

كما أشار الزمخشري في كتابه الكشاف إلى الدلالة ذاتها في قوله عن الخطاب بمعنى الكلام "إنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به، ولا يلتبس عليه"[1].

وقد أخذ الخطاب في مرحلة تالية المعنى نفسه عند المتكلمة وعلماء اللغة، فقد استخدم عندهم مرادفا للكلام الذي ترتبط دلالته " بنظم الألفاظ التي ركبت فيما بينها على وفق سياق من التأليف المخصوص الذي استوفى المعنى المراد فاستغنت بنفسها دلاليا عن غيرها، كونها قد انطوت على شبكة دلالية خاصة ومتكاملة الأمر الذي يجعلها تقوم بنفسها وفيها وحدة مستقلة"[2].

و عرف ابن جني الكلام بالقول "كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه"[3]. ثم اتسعت دلالة الخطاب بحيث أصبح متعدد الدلالات، ويترجم ذلك اتساع الحقول المعرفية التي أصبح يستخدم فيها" إن المهم في هذه المرحلة هو توسيع دلالة الخطاب وتطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة ...."[4].

إن المعنى العام لكلمة الخطاب في اللغة ينصرف للدلالة على الكلام و الحديث الحسن، كما يدل على المراجعة و الإجابة.

---

[1] الزمخشري، الكشاف ، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 81، 90.

[2] عبد ابراهيم، الثقافة العربية الحديثة و المرجعيات المستعارة المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط1، 1999 ص 100.

[3] ابن جني، الخصائص، مج1 تحقيق علي النجار مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، مصر، ط2، 1952 ، ص17.

[4] الغزالي، المستصفى من علم الاصول، ج1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان، بيروت، ط1، 1997، ص229.

5 الخطاب اصطلاحا :

لقد حظي مصطلح "الخطاب" باهتمام كبير من الباحثين و الدارسين، وتعددت مفاهيمه عند العرب و الغرب. ورغم تباين هذه المفاهيم، فإنها غالباً ما تتفق على على الترادف بين مصطلحي "الخطاب" و "الكلام."

فالقراءة الاصطلاحية لكلمة خطاب هي قراءة متحولة تنطبع بطبيعة الحقل المعرفي الذي تستخدم فيه، لذا نجد لها دلالات لغوية وفلسفية واتصالية وغيرها.

و يقدم الكفوي مفهوما معمقا للخطاب بقوله:" الخطاب: اللّفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، احترز (باللفظ) عن الحركات، والإشارات المفهمة بالمواضعة و(بالتواضع عليه) عن الألفاظ المهملة، و(بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا، وبقوله (لمن هو متهيئ لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم"[1]، فالكفوي هنا يضع حدودا كاملة لعناصر حلقة الخطاب، ثم يورد الشروط اللازمة لكل عنصر من هذه العناصر الثلاثة، فالخطاب يجب أن يكون مما تواضع عليه الناس و المخاطب يجب أن تتوفر فيه مقصدية الإفهام وإرسال الرسالة، أما المخاطب (المستمع) فلا بد أن يكون مهيأ للفهم و مستجيبا للخطاب وصاحبه، فعندئذ تكون عناصر الخطاب قد اكتملت بشروطها المطلوبة.

وقد عرف الرازي: " صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود عليه السلام،و أن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير فمنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى والتَّعبير عنه إلى أقصى الغايات، و كل ما كانت هذه القدرة في حقه أكمل كانت لآثار النفس النظيفة في حقه أعظم ... لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادر على

[1] -الكفوي، الكليات، تح: عد ن درويش، المعري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2 1 1998م، ص419.

التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء، بفصل كل مقام عن مقام"[1].

ويرى صالح بلعيد في تعريفه للخطاب" أَنه سلسلة من الملفوظات التي يمكن تحليلها باعتبارها وحدات أعلى من الجملة تكون خاضعة لنظام يضبط العلاقات بين الجمل أي العلاقات السياقية والنَّصية وذلك عن طريق النظام المعجمي الدلالي أو التركيبي الدلالي للنص أو سلسلة العلاقات المنطقية الاستعدادية التي تتجلى في الشفرة التي ترتبط ببرهان لغوي يقوم بين عدة أطراف ضمن ظروف محددة"[2].

أما مفهوم الخطاب عند آرسطو فقد كان موازيا لمدلول الخطابة Rhétorique التي يعرفها بأنها الكلام المقنع. بالتالي يتعدى الخطاب مجرد الفعل الكلامي إلى البعد الإقناعي ، فنجد الآمدي يعرف الخطاب على أنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"[3]، والتواضع هو الاتفاق على مؤدى اللفظ. فالخطاب هو "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام وفي اصطلاح الحكماء مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد ، و الإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك[4]".

و يعرف "هاريس" Zellig Sabbetai Harris الخطاب بأنه ملفوظ Enoncé طويل أو متتالية من الجمل التي تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية[5].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استارتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط،1، 2014م، ص.

[2] صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط،5 2009م، ص 192.

[3] الآمدي، "الإحكام في أصول الأحكام " ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1980 ، ص 136.

[4] الشيخ علي محفوظ، " فن الخطابة و إعداد الخطيب" ، دار الاعتصام، ص 13.

[5] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط1. دار النشر للجامعات، مصر ،2005، ص 36.

أما "بنفنست" Benveniste Emile فهو يعرف الخطاب على أنه كل تلفظ Enonciation يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول نية التأثير على الثاني بطريقة ما، فالخطاب يستلزم وجود متكلم ومتلق بينهما تواصل[1]. وعليه تجاوز "بنفنست" حد الملفوظ (النص) ووضع مفهوما جديدا هو التلفظ وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة في وضعية اتصالية. بمعنى ان الخطاب هو الكلام في مقابل اللسان الذي أعطاه "دي سوسير"، وبهذا المعنى، يكون الخطاب هو استعمال الذات للسان بغرض التعبير والتواصل[2].

بالتالي يعد الخطاب فعلا حيويا في إنتاج النص كمقابل للملفوظ الذي يعد الموضوع اللغوي المنجز. كما يتضمن تعريف "بنفنست" أيضا الإنجاز القولي والفعلي للخطاب وما يتعلق بهما، وكذلك طرفي الاتصال والمقصد من الاتصال و الأدوات المستخدمة في التأثير. وفي السياق ذاته، يعرف "برتنيتو Bertenito" الخطاب بأنه متوالية منسقة من الدلائل اللغوية المنتجة في صورة شخصية من قبل متكلم ومزودة بغرض تواصلي خاص ووظيفة ثقافية محددة[3].

أما لدى لالاند Lalande ، فإن الخطاب يعني التعبير عن الفكر وتطوره بواسطة متوالية من الكلمات والقضايا المتسلسلة المترابطة[4].

وعلى الرغم من الاختلاف القائم بين معظم الباحثين المهتمين بالخطاب حول تحديد مفهومه الذي غالبا ما يتداخل مع مفهوم النص، إلا أنهم يتفقون على حقيقة أن مفهوم الخطاب هو "من أكثر المفاهيم غموضا وأكثرها استخداما وانتشارا على نطاق واسع في

[1] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط1. دار النشر للجامعات، مصر ،2005، ص 37.

[2] عبد السالم حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ص13.

[3] محمود عكاشة، مرجع سابق، ص 39.

[4] André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, P.U.F, Paris, 1996, p277.

شتى ميادين وتخصصات العلوم الاجتماعية منذ الثمانينيات من القرن العشرين إلى يومنا هذا"[1].

وإذا أردنا الرجوع إلى منبع استخدام كلمة خطاب في الدراسات المعاصرة، "نجد أن العلوم اللسانية هي أول من استعمله فكان حقلا من حقولها إلى أن تلقفه المعجم النقدي للعلوم الإنسانية فانزاح عن خصوصيته اللسانية – اللغوية وعرف توسعا في الاستعمال بالرغم من حرص بعض الدارسين في حقول العلوم الإنسانية و الاجتماعية على الاحتفاظ بجوهر مرجعيته اللسانية[2]".

و من خلال استعراضنا لمفهوم الخطاب لغة واصطلاحا يتضح لنا التقارب الكبير بين المفهوم اللغوي و الاصطلاحي، والذي يشير في أبسط صوره إلى الكلام والحديث و مما لا شك فيه أن الخطاب أخذ حيزا معتبرا في الدراسات اللسانية والنقدية وذلك محاولة من الباحثين والدارسين لفك شفراته وإبراز عناصره، والوصول إلى أبعاده وتأويلاته.

بعد تتبع مفهوم الخطاب من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، يتبين أن الخطاب يتمثل أساسا في الكلام والحديث. ومن دون شك، فقد حظي الخطاب باهتمام كبير من الباحثين والدراسين في الدراسات اللسانية والنقدية، حيث سعوا إلى تحليله وفك شفراته، واستكشاف عناصره وأبعاده.

6 الخطاب النثري :

الخطاب النثري مصطلح متداول في النقد العربي القديم بمعنى النثر، ويستعمل هذا المصطلح كقسيم للخطاب الشعري، والاثنان يجمع بينهما الخطاب الأدبي، وهذا ما يؤكده مسكويه بوضوح في قوله :" إن النظم والشعر نوعان قسيمان تحت الكلام ، والكلام جنس

[1] شومان ،"تحليل الخطاب الإعلامي :أطر نظرية و مناهج تطبيقية" ،ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ،2007 ص 27.

2 عبد القادر سالمي ، تحليل الخطاب.. مقدمة للقارئ العربي موقع إلكتروني www.diwanalarab.com/spip.php ?article10843 .

لهما"[1]. (الخطاب=الكلام هنا)، فالخطاب لفظ عام ليس خاصا بالنثر والشعر فحسب، بل يطلق على مجالات أخرى كالدين، والسياسة ،والفلسفة وما إلى ذلك.

فلا يختلف اثنان في كون العرب القدامى مع اهتمامهم بالأدب لم يولوا النثر نفس درجة اهتمامهم بالشعر، " ففي حين أمعنوا في بحث الشّعر من جميع نواحيه تفصيلا وتدقيقا إلى حد الإفراط أحيانا، وأوسعوا القرآن درسا لا باعتباره من النثر، ولكن بصفته أثرا متفردا منقطع النظير لا يخضع للتصنيف، فإننا لا نراهم عرضوا للنثر بصفته فنا قائما بنفسه يستحق، بكل جدارة ومشروعية مثل العناية الفائقة التي أولوها للشّعر"[2].

ولتحديد مفهوم النثر و استكناه ماهيته لا بد من البدء بالوقوف على الجذر اللغوي لمصـــطلح **(نثر)** في معاجمنا اللغوية ، والتي تقصر همّها في تعريفه على الدلالة المادية الحسية التي هي الأصل، ثم الوصول به – تدريجيا–إلى أن أصبح مصطلحا لذلك الفن القولي الذي يقابل الشعر.

النثر لغة : من مادة "نثر" : النثر : نثرك الشيء بيدك؛ ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر ، وكذلك نثر الحب إذا بذر ، وهو النِـثّار ....والنـــثار : فُتـــات مـــا يتناثر حوالي الخوان من الخبز ونحو ذلك من كل شيء "[3].

وفي **أساس البلاغة** يتضح لنا أنها مشتقة من أصل مادي حسي هو "النثرة"؛أي الخيشوم أو الفرجة بين الشاربين ، ومنه قيل: نثرت المرأة بطنها ، ونثر الحمار الشاة نثيرا : عطست وأخرجت من أنفها الأذى ، والنثار والنثارة بمعنى النثر ، وهو الفتات

[1] التوحيدي ومسكويه ،الهوامل والشوامل : ، تحقيق : أحمد أمين والسيد أحمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، 1951 ، ص : 309

[2] البشير المحدوب: حول مفهوم النثر الفني عند العرب القدامى، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1982، ص 09 .

[3] لسان العرب : لابن منظور ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ،دار لسان العرب،بيروت ، ت.د،مادة نثر،3/578

المتناثر حول الخوان، والنثر مصدر من نثر بمعنى المنثور ، يقال : ما أصبت من نثر فلان شيئا ، وهو اسم المنثور من السكر ونحوه كالنشر بمعنى المنشور[1]".

ويقول صاحب **القاموس المحيط** : " نثر الشيء ينثره، وينثرِه نثرا ، ونِثارا : رماه متفرقا كنثّره وتنثر وتناثر، والنثارة بالضم ، والنثر بالتحريك : ما تناثر منه"[2].

فلفظة "نثر" في هذا الطور اللغوي تحمل دلالة الشيء المبعثر المتفرق، الذي يرمي به عشوائيا من غير انتظام ، ثم تأخذ اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية، إذ يقال : نثر الكلام أَكْثَره ، والرجل النثر الكثير الكلام ،كما ورد في أساس البلاغة :" رأيته يناثره الدر إذا جاوره بكلام حسن، ورجل نثر :مهذار ومذياع للأسرار. قال نصر بن يسار :

لقد علم الأقوام مني تحلمي إذا النثر الثرثار قال فاهجرا"[3] .

فالنثر على هذا النحو هو الكلام الكثير المتفرق المنتج على غير نظام– تشبيها بنثر المائدة ونثر الأنف ، ونثر اللؤلؤ الدر– وهو خلاف للكلام المنظوم (الشعر)، وقد دخلت هذه اللفظة البيئة الثقافية الأدبية بهذا المعنى ؛ أي الكلام الذي لم ينظم في أوزان أو يقيد بالقوافي، ثم أصبحت مقصورة على الكلام الأدبي الفني الذي يسمو على الكلام العادي شكلا ومضمونا فالنثر يكون على ضربين:

أولهما النثر العادي : وهو لغة الخطاب اليومي للتواصل بين الناس بكل خصائصها ،و سماتها المعروفة (وظيفة اتصالية ابلاغية) ، وهذا النوع من النثر العادي لا علاقة له بالتعبير الأدبي لسبب بسيط؛ أنّ هذه اللغة – في سياقها اليومي – لغة استهلاكية

[1] الزمخشري ، أساس البلاغة : ، تحقيق عبد الرحيم محمود ،دار المعرفة ، بيروت ،(ت.د) ، مادة (نثر) ، ص 446:

[2] الفيروز أ دي،القاموس المحيط : ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 1999 ، مادة ، (نثر)، 299/2.

[3] الزمخشري أساس البلاغة: ،مادة (نثر) ،ص: 446

فقدت حرارتها الإبداعية وقدرتها على الإدهاش والتأثير ، ومن ثم وصفها القدماء بأنها لغة سوقية / باردة/ مبتذلة أي مألوفة ومستهلكة.[1]

وثانيها : النثر الفني : وهو لغة الأدب التي تتحقق بها جماليات التأثير والاستجابة في المـــتلقي (الوظيفة الأدبية أو الشعرية) ، وهو ما استقرت عليه لفظة "نثر" ، وقد استعملها النقاد والأدباء بهذا المفهوم ، فـــهي تعني عندهم الكلام الفـــني غير المنظوم الـــذي يقابل الـــكلام المنظوم (الشعر)، حيث أطلق ابن طيفور(ت 280ه) على أحد كتبه عنوان "المنظوم والمنثور "وجاء في كتاب البرهان:"واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوما أو منثورا والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام"[2].

ويقول ابن خلدون(ت 808 هـــ) كذلك :" اعلم أن لسان العرب، وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم ، وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية ، وفي النثر وهو الكلام غير الموزون"[3].

كـــــما تحـــدث ابن المعتز(ت 296 هـــ) عن بعض المحسنات البديعية "في الكلام والشعر"، و هو يستعمل مصطلح "الكلام البديع"في مقابل "الشعر البديع[4]".

ويجعل الآمدي الكلام مقابلا للشعر فيقول: " ... ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل".[5]

غير أننا بالمقابل نجد بعض النقاد يدرجون النثر تحت قِسمةٍ عامة هي الكلام الذي يشمل الشعر والنثر، فقد جاء في كتاب الوساطة للجرجاني (ت 366 هـــ)قوله :" كذلك

---

[1] رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية : ،دار الكتاب الجامعي ،ط1 ،1996،ص09. :

[2] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان : ، تحقيق :حفني شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1969 ، ص : 127.

[3] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون : ، تحقيق : حامد أحمد طاهر ،دار الفجر للتزاث ، القاهرة ، ط1 ، ،2004 ، ص: 724.

[4] ابن المعتز، كتاب البديع : ، ص : ،224.

[5] الآمدي، الموازنة: ، ص : 244.

الكلام :منظومه ومنثوره"[1]، وقال مسكويه أيضا :"إن النظم والنثر نوعان قسيمان تحت الكلام ، والكلام جنس لهما"[2]. وفي ذلك ما يدل على أن الكلام أشمل من "النثر"،إذ ينقسم الكلام الأدبي إلى قسمين : الشعر والنثر.

النثر اصطلاحا : فلا نكاد نجد أثرا لـــتعريف الخطاب النثري(=النثر الفني) في الموروث النقدي إلا من خلال تعريف النقاد للخطاب الشعري ،إلا أن عددا من الأدباء، والـــنقاد، والباحثين المحدثين حـــاولوا تحديد مـــفهوم الخطاب النثري:

فقد ذهب عمر فروخ مثلاً إلى "أنّ النـــثر هو الكلام الذي يجرى على السليقة من غير التزام وزنٍ، وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف الكلام، ثم يبقى نثرا إذا بـــقي مجردا مـــن الوزن". فالكلام المنثور "هو" الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية، وعلى ذلك كان الكلام المنثور أسبق في التعبير عن مقاصد الإنسان، وعن أفكاره. فالنثر عند عمر فروخ أسبق أنواع الكلام للوجود ،وهو نوعان: مسجع إن التزم كل فقيرتين أو أكثر قافية ، أو مرسل إن كان غير ذلك.

-ويذهب بروكلمان إلى أن النثر الفني هو " فن (التأثير) بالكلام المتخير، الحسن الصياغة والتأليف في أفكار الناس وعزائمهم"[3].

وأيضا نجد شوقي ضيف يقول: " النثر الذي يقصد به صاحبه إلى (التأثير) في نفوس سامعيه والذي يحتفل فيه من أجل ذلك بالصياغة وجمال الأداء"[4]، وهو" يتفرع إلى جدولين كبيرين: الخطابة ،والكتابة الفنية".[5]

---

[1] الجرجاني الوساطة بين المتنبي وخصومه : ص : 412.

[2] التوحيدي ومسكويه الهوامل والشوامل : ص : 309.

[3] كارل بروكلمان ريخ الأدب العربي: دار المعارف ،طبعة مصر1948، 1/129،

[4] شوقي ضيف، ريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي) ، دار المعارف، مصر،ط17 (، د،ت)،ص398.

[5] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي: ، دار المعارف، مصر،ط،6 ،1971ص15:

أما طه حسين فبعد ما أطلق على الأدب "مأثور الكلام نظما ونثرا" ،يقول في النـــــثر: " هو هذا الكلام الذي يعني به صاحبه عناية خاصة، ويتكلفه تكلفاً خاصا، ويريد أن يأخذك بالنظر فيه والتعويل عليه، كما يعني الشاعر بشعره، ويحاول أن يؤثر به في نفــسك"[1].

وهو أيضا ما كان " فيه مظهر من مظاهر الجمال، وفيه قصد إلى (التأثير) في النفس"[2]. لذا يجب أن يعنى الأديب"بالكلام عندما يتجاوز هذا النحو من الحديث العادي وأداء الحاجات العاجلة إلى التفكير من جهة، والجمال من جهة ثانية"[3].

ومن خلال جملة هذه الآراء، يتبين أن الخطاب النثري: تشكيل لغوي خاص يتجاوز الإفهام إلى ما وراءه من الحسن والإثارة، فهو يسعى بلغته الأدبية (البلاغية) إلى تحقيق الاتصال(الإبلاغ) والتواصل(الانفعال والإدهاش والتأثير) بين المبدع والمتلقي، وهنا تكمن أدبية الخطاب النثري.

[1] طه حسن، في الأدب الجاهلي : دار الكتاب اللبناني ، بيروت،ط،1 ،1973ص328:

[2] المرجع نفسه:ص328.

[3] طه حسين، من حديث الشعر والنثر: ، دار المعارف،مصر،ط11 ،ص24.

الفصل الأول

النثر الأندلسي في القرن 5 الهجري

1 -الموقع الجغرافي وسبب التسمية

2 الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس

3 المجتمع الأندلسي

4 نشأة النثر الأندلسي و تطوره

- النثر في عصر الولاة (92 - 138 هـ)
- النثر في عصر الأمارة المستقلة (138 - 316 هـ)
- النثر في عصر الخلافة (316- 422هـ)
- النّثر في عهد ملوك الطّوائف

5 -من أعلام الكتّاب في الأندلس في القرن الخامس الهجري

6 -أنْواعُ النَّثْرِ الأنْدَلُسيِّ وصُوَرُه

أ -الخطابة :

ب -الرسائل الأدبية

- الرسائل الديوانية :
- الرسائل الإخوانية :
- الرسائل الأدبية الخالصة

ج -المناظرات:

د -المقامات

الفصل الأول : النثر الأندلسي في القرن 5 الهجري:

الحضارة العربية في الأندلس ، حضارة شامخة ، خالدة على مرّ الزمان ، حضارة هزت الدنيا ، وخلدت على صفحات التاريخ ، ولا تزال حديثا عذبا في الأفواه ، مع أن قصة الحضارة العربية في الأندلس لا يمكن أن يستوعبها باحث ، فقد ضاع الكثير من وثائقها في مأساة مصرع الأندلس وطرد العرب عنها ، حين هب الإسبانيون يحرقون الكتب العربية ، ويهدمون المكتبات والجامعات ويذبحون العلماء والمفكرين والأدباء ، ويقضون على آثار العرب في الأندلس القضاء الأخير ، ولسوء الحظ أتلفت مكتبة العرب في أسبانيا ، وكانت تحوي كثيرا من آثار مفكري وشعراء الأندلس وأدبائها الذين صقلوا أدبهم بالبيئة الأندلسية الجديدة ؛ التي أضافت إلى بلاغتهم في التعبير مقدرة فائقة في الخيال والتصور مما جعل الأدب العربي في الأندلس – كما يستدل من البقية التي تخلفت لنا – من أجود آداب اللغة العربية منذ القدم[1].

ولكن قبل ذلك لابد من عرض جغرافي وتاريخي للبيئة الأندلسية التي عاش في أحضانها هذا الأدب العربي.

1 الموقع الجغرافي وسبب التسمية:

تقع بلاد الأندلس في الجنوب الغربي من قارة أوربا، وتعرف في عصرنا بإسبانيا والبرتغال ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب مضيق جبل طارق وجزء من البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط أيضاً، أما من الشمال فتحدها فرنسا التي كان العرب يطلقون عليها اسم بلاد الفرنجة. وتسمى جزيرة الأندلس من باب التغليب، وإلا فهي شبه جزيرة لا جزيرة[2].

1 – مذكرة الأدب العربي في الأندلس، جامعة أم القرى https://drive.uqu.edu.sa/_/aansayed/files/مذكرة الأدب العربي في الأندلس الأول (1).docx

2 – راغب السرجاني، موقع التاريخ الإسلامي، بلاد الأندلس .. التاريخ و الجغرافيا.

وقد أطلق العرب على تلك البلاد اسم الأندلس. ويقول المقّري في نفح الطيب "إن أول من سكن بالأندلس على قديم الأيام فيما نقله الأخباريون.. قوم يعرفون بالأندلش – بالشين المعجمة– بهم سمّي المكان فعرّب فيما بعد بالسين غير المعجمة[1]: "الأندلس" وقيل: إن القبيلة الجرمانية التي كانت تسكن شبه الجزيرة كانت تسمى (الفندال)، فسمي الإقليم "فنداليشيا" فعرب إلى الأندلس. أما عند اليونان فتسمى "شبه جزيرة أيبيريا". وقد حكم المسلمون الأندلس أكثر من ثمانية قرون، في شهر رمضان المبارك إحدى وتسعين للهجرة الموافق لسبعمئة و عشرة ميلادية بدأ فتح الإسلام بلاد الأندلس. واستقر العرب فيها زهاء ثمانية قرون (منذ فتحها عام 92هـ/ 711م بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، وآخرين، حتى سقوط غرناطة عام 897هـ/1492م.

2 الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس

بقيت الأندلس ولاية تابعة للدولة الأموية مدة ست وأربعين سنة (92-138هـ/711-755م) وكان الخليفة في دمشق يعيّن ولاتها، ولما قوّض العباسيون صرح الدولة الأموية، فرّ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان من الشام في مغامرة طويلة حتى وصل إلى الأندلس سنة 137هـ/755م، واستطاع بحذقه السياسي أن يؤسس إمارة حاضرتها قرطبة Cordoba استمرت من عام 138 حتى عام 422هـ/756-1031م، ولقب «بالداخل» و«بصقر قريش».

من أحفاده عبد الرحمن الثالث الذي لقب بـ «الناصر»، حكم من سنة 300 حتى 350هـ/ 912-961م، وفي عام 316/ 928م حوّل المسمى من الإمارة إلى خلافة،

[1] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،دار صادر بيروت، ط1 1968، ج1 ص 133.

فأصبح خليفة المسلمين في الأندلس. وفي عهده وعهد ولده الحكم بلغت الأندلس أوج مجدها السياسي والأدبي ونافست بغداد ودمشق وحواضر المشرق[1].

ومنذ بداية القرن الخامس بدأ عقد البلاد ينتثر، إذ بدأت الصراعات الداخلية في البيت الأموي مما أضعف السّلطة كثيرا، فشجع ذلك الضعف بعض الولاة الأقوياء على الاستقلال بولاياتهم، ثم تشجّع غيرهم لما رأوا أن السلطة لم تستطع فعل شيء لإيقاف طموحاتهم، فقلدوهم في التمرد، ولم تلبث الأندلس أن تحولت إلى عشرين دويلة. وقد عرف حكامها بملوك الطوائف لا يكاد يجمع بينهم سوى الضعف والصراع فيما بينهم، وكان من أقوى الدويلات: دولة بني عباد في إشبيلية، ودولة بني الأفطس في بطليوس، ودولة بني جهور في قرطبة، وقد امتدّ هذا الوضع لأكثر من 80 سنة (403-484هـ/1013-1091م)، وفي ذلك العصر المشؤوم سقطت بعض الثغور الإسلامية، كان أهمها مدينة طليطلة؛ إحدى أهم حواضر الأندلس الشمالية[2].

ومع انشغال الحكام بشؤونهم عن تدبير الملك، وازدياد ضغط الإسبان الشماليين على هذه الولايات، وبعد سقوط طليلطلة عام 478هـ= 1085م فزع علماء الأندلس وعقلاؤها إلى يوسف بن تاشفين أمير المرابطين في المغرب، فأنجدهم في العام التالي 479هـ، وخاضوا معا معركة الزلاقة التي تعرض فيها الإسبان لهزيمة قاسية، لكن طليطلة لم تعد إلى الأبد. ولكنه لما عاد إلى المغرب عاد الملوك إلى طبيعتهم السابقة من الصراع والدسائس، فطلب منه عقلاء الأندلس أن يدخلها ويضمها إلى ملكه ويقضي على أولئك الحكام نهائيا، وهكذا فعل، وبذلك تحولت الأندلس إلى ولاية تابعة للمغرب في زمن المرابطين، وزمن الموحدين الذي حكموا بعدهم.

[1] أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752

[2] - المرجع نفسه.

وبعد هزيمة الموحدين سنة 609هـ/1212م في موقعة العقاب Las Navas de Tolosa التي جرت مع الإسبان، استطاع الإفرنجة أن يستولوا على الحصون والمدائن ومنها قرطبة التي سقطت سنة 623هـ/1235م، بعد أن لبثت خمسمئة وعشرين سنة عاصمةً للملك ومنارة للعلم. وحصرت الدولة في مملكة غرناطة التي حكمها بنو نصر (بنو الأحمر)، وشيدوا فيها قصور الحمراء Al- Hambra، وحافظوا على السلطان العربي في الأندلس زهاء قرنين ونصف القرن (635-897هـ/1218-1492م). ثم اتحدت مملكتا قشتالة Castilla، وأرغون Aragon في مواجهة بني نصر، وسقطت غرناطة عام 897هـ/ 1492م، وسلم أبو عبد الله الصغير مفاتيح قصر الحمراء إلى المنتصرين.

3 -المجتمع الأندلسي:

ساد في بلاد الأندلس مجموعة مختلفة من العناصر هي : العرب ، والبربر ، والموالي ، والمولدون ، وأهل الذمة من نصارى ويهود ، والصقالبة .

وقد كان لكل عنصر منها صفات خاصة به وهي على النحو التالي[1] :

1-العرب : فالعرب كانوا يحسّون إحساسا قويا بنوع من الأرستقراطية نابع من غلبتهم على الإسبان والبربر وإدخالهم في الإسلام ، وكذلك من لغتهم التي تفوق غيرها . ولعل شعور التعالي هذا من قبل العرب ، هو ما كان يولّد ثورة البربر عليهم أحيانا .

وقد كان العرب في مستهل الفتح قلّة بالقياس إلى العناصر الأخرى ، ثم أخذت أعدادهم تتكاثر وتنتشر في أنحاء شبه جزيرة الأندلس ، بفعل الاستيطان والتوالد ، وبالمهاجرين العرب الذين أخذوا يرحلون إليها أفواجا تلو أفواج بعد الفتح الإسلامي .

[1] مذكرة الأدب العربي في الأندلس، جامعة أم القرى https://drive.uqu.edu.sa/_/aansayed/files/مذكرة الأدب العربي في الأندلس الأول docx.(1)

2-البربر : وهم يشاركون العرب في البداوة والإسلام والشجاعة . وكانوا في أول أمرهم أكثر عددا وقوة من العرب ، وكان تيار هجرتهم متصلا بحكم الجوار .

وقد تأثرت جماعات البربر المستقرة في الأندلس بالبيئة الجديدة تأثرا عظيما ، ولم يكد الجيل الأول منهم ينقضي حتى طلع الجيل الثاني أندلسيا قد نسي أصله واتخذ الأندلس وطنا له .

أما من الناحية العقلية فقد اجتهدوا في التعرّب : يتعلمون العربية ، ويقبل من له ميل منهم على دراسة الإسلام والتفقه فيه ، ومنهم من اتخذ له اسما عربيا زيادة في التعرب .

وكانوا أسرع اندماجا من العرب في البيئة الجديدة ، فقد حال بين العرب وبين الاندماج السريع الكامل لغتهم واعتزازهم بعصبيتهم العربية ، أما البربر فلم يكن هناك ما يحول بينهم وبين الاندماج ، فلا عصبية ولا لغة مكتوبة .ومع الزمن أصبحت غالبيتهم في جملة العرب الأندلسيين ، وكان لهم أعظم الأثر في بناء الأندلس الإسلامي .

3-الموالي : وهم موالي بني أمية ، وهؤلاء يمثلون ثلاث طوائف : من دخلوا إبّان الفتح ، ومن دخلوا بعد الفتح ، ثم من دخلوا في ولاء البيت الأموي من أهل البلاد . وقد كان لهؤلاء الموالي اليد الطولى في إقامة دولة عبدالرحمن الداخل .

هذه العناصر الثلاثة (العرب ، والبربر ، والموالي) هي التي دخلت الأندلس مع الإسلام أو بالإسلام ، ووضعت أساس إسلام الأندلس وعروبته . أما الجزء الأكبر من عناصر سكان الأندلس ، فهم : المولّدون ، وأهل الذمة من نصارى ويهود ، والصقالبة .

4-المولّدون : وهم العنصر الناشئ من تزاوج العرب بالبربر، أو العرب بالإسبانيات والصقالبة . وقد خرج هذا الازدواج بين عربي وبربرية ، أو عربي وإسبانية ، جيل جديد مولّد يشبه ما كان في الشرق من تزاوج بين عربي وفارسية . وظل اسم (المولّدين) يطلق على هذا العنصر حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ثم تلاشت هذه التسمية بعد ذلك

بسبب اختلاط الناس ، وتحوّل أهل الدولة الإسلامية في الأندلس إلى أندلسيين دون تمييز . ومن صفات المولّدين من النساء الإسبانيات الشجاعة والذكاء والجمال ، وكان لهم في الأندلس تاريخ طويل .

وقد حبّب العرب في هذا الزواج ما عرف عن الإسبانيات والبربريات من جمال وبياض بشرة واصفرار شعر وزرقة عيون ، وهي صفات يحبها العربي لأنها جديدة عليه .

5-أهل الذمة : وهم الإسبان الذين بقوا على مسيحيتهم ولم يدخلوا في الإسلام ، وهؤلاء كانوا يرون أن البربر والعرب دخلاء عليهم ، وأنهم أحق بملك بلادهم .ويندرج مع هذا العنصر الإسباني المسيحي يهود البلاد من حيث معاملة المسلمين لهم ، فقد ضمن المسلمون لهذين العنصرين حريتهم ، وأدخلوهم في ذمتهم ، مقابل الجزية والخراج على ما تقضي به الشريعة الإسلامية .

6- الصقالبة : وقد ظهر هذا العنصر في مستهل القرن الرابع الهجري عندما أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر جيشا من المماليك يوطد به سلطانه ، وكان هؤلاء المماليك من " الصقالبة " وهو اسم كانوا يطلقونه على أسرى الحروب من جميع البلاد الأوربية ، وعلى من وقع في أيدي المسلمين من الرقيق . وبهذا أدخل الناصر على الأندلس عنصرا جديدا هو عنصر الصقالبة ، مقلّدا في ذلك الخليفة المعتصم العباسي الذي أنشأ جيشا من الأتراك يعتمد عليه .

وهكذا امتزجت كل هذه العناصر والأجناس بعضها ببعض امتزاجا تسرب في عقولهم كما تسرب في دمائهم ، فكانت لهم نزعة عقلية جديدة ، ساعد على تكوينها بالإضافة إلى عملية الامتزاج ، بيئة طبيعية غنية ، حافلة بشتى المناظر وصور الجمال . وكان من أثر ذلك كله أن أصبحت لهم مميزات عقلية خاصة ، وصفات لم تكن لغيرهم من العرب الخلص .

وكان للأندلسيين عناية خاصة باللغة وعلومها وآدابها، إضافة إلى الفقه وعلوم الشريعة، وقد استقدم الخلفاء العلماء من المشرق لينقلوا معهم كنوزهم الأدبية فيتأدب بها الكثيرون. وكان للفقهاء في الأندلس سلطان عظيم لدى الدولة، ولدى عامة الناس[1].

واحتلت المرأة في الأندلس منزلة عظيمة، ونالت حظاً وافراً من التعليم، ونبغت في العلوم والآداب والفنون كثيرات: قيل إن مئة وسبعين امرأة بضاحية قرطبة الشرقية كن يعملن يومياً في نقل نسخ من القرآن الكريم بالخط الكوفي، وإن «إشراق العروضية» (القرن الخامس الهجري) كانت تحفظ «الكامل» للمبرد، و«النوادر» للقالي، وكان يعهد إلى النساء بتربية أبناء الأمراء والأغنياء وتأديبهم، فابن حزم تلقى ثقافته الأولى على يد نساء قصر أبيه، وهن علمنه القرآن، وروينه الأحاديث الشريفة، ودربنه على الخط.

وكانت الشواعر ملمحاً بارزاً من ملامح الشعر الأندلسي لوفرتهن ونبوغهن، وقد ارتبط سحر شعر النساء باسم ولادة (ت484هـ) بنت الخليفة المستكفي (ت 416هـ) فقد غشي منتداها فرسان النظم والنثر، ومنهم ابن زيدون (ت463هـ) الذي نعم بوصلها، وشقي بهجرها، فقال فيها أجمل الغزل وأرقّه.

4 نشأة النثر الأندلسي و تطوره :

تأثّرت الأندلس تأثّرًا كبيرًا بالآداب المشرقيّة، و كان أدباؤها ومفكّروها ينظرون إلى المشارقة نظرة المقلّد المحاكي المتأثّر، حتّى صار الأمر كما قال ابن بسّامٍ: "إنّ أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل الشّرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة؛ حتّى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنّ بأقصى الشّام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنمًا، وتلوا ذلك كتابًا محكمًا"[2] .

[1] أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752

[2] ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ط1 1981،ج1 ص 12.

لم يكن شعراء الأندلس وكتابها وخطباءها في العصر الأول سوى وافدين من المشرق. فقد جاءوا إما فاتحين ضمن الوفود التي قدمت إلى الأندلس، أو مهاجرين بعد أن لاحظوا تشجيع الحكام والأمراء للحركة العلمية فيها، وقد عقد شهاب الدّين المقّريّ التّلمسانيّ في كتابه "نفح الطّيب" فصولًا ذكر فيها الوافدين على الأندلس من المشارقة، والعائدين إليها من أهلها بعد مكوثهم بالمشرق للاستفادة والتّعلّم.[1]

بل إنّ الأمراء والخلفاء الأندلسيّين كانوا يسندون الكتابة إلى المشارقة منهم، كما فعل عبد الرّحمن بن معاوية الدّاخل حين أسند الكتابة إلى أميّة بن أبي حوثرة، وأسندها ابنه هشام إلى محمّد بن أميّة بن أبي حوثرة.

ولهذا لم يكن غريبًا أن يصرّح الدّكتور شوقي ضيف بخالص تبعيّة الأندلس للمشرق أدبيًّا.[2]

وقد استمرّ الأندلسيّون على حالتهم تلك، حتّى في عصور ازدهار الأدب عندهم، لم يزالوا ينظرون إلى المشرق نظرة الطّالب إلى معلّمه؛ يقول ابن خلدون) :وسمعنا من شيوخنا في مجالس التّعليم أنّ أصول هذا الفنّ وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرّد، وكتاب البيان والتّبيين للجاحظ، وكتاب النّوادر لأبي عليٍّ القالي البغداديّ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها)[3].

ولهذا فإنّ النّثر الأندلسيّ لم يتخلّ يومًا عن الاقتداء بالنّثر المشرقيّ؛ حتّى عندما ازدهر الأدب الأندلسيّ تأثّر الأدباء والكتّاب بالكتب المشرقيّة، فألّفوا كتبهم على منوالها، فوضع ابن عبد ربّه "العقد الفريد" على غرار "عيون الأخبار لابن قتيبة؛ ولهذا يقول الصّاحب بن عبّادٍ حين رآه: (هذه بضاعتنا ردّت إلينا)، ويصاغ كتاب "الحدائق" لأبي

[1] المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،دار صادر بيروت، ط1 1968، ج1 ص 133. ج3 ص5.

[2] شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، دار المعارف بمصر ط11 ص: 412

[3] ابن خلدون، ريخ ابن خلدون ، دار الفكر، بيروت ط1 ج1 ص 764.

فرجٍ الجيّانيّ على شكل كتاب "الزّهرة" للأصبهانيّ"، ويحتذي ابن بسّامٍ في كتابه "الذّخيرة" بكتاب "اليتيمة" للثّعالبيّ.[1]

مع هذا فقد شهد النص النثري في الأدب الأندلسي تطورات ملحوظة عبر مراحل زمنية متعددة. ففي البداية، خلال فترة الفتح، كان النثر بسيطًا يعكس بساطة حياة الناس وخلوّها من التعقيدات. لكن مع مرور الوقت، تطور النثر الأندلسي ليأخذ طابعًا أكثر زخرفة وأناقة.

في العهد الأول للفتح والولاة والإمارة الأموية، كان النثر يقتصر على الخطب والرسائل. ومع بدء عهد الخلافة، شهد هذا الفن نهضة ملحوظة وبرز كتّاب بارعون. وعندما تولى المغاربة، من المرابطين والموحدين، حكم الأندلس، كان النثر قد وصل إلى أوج تألقه. إلا أنه في الوقت نفسه بدأت تظهر علامات الانحطاط وتراجع نضارته تحت وطأة التصنع اللفظي.

- **النثر في عصر الولاة** (92 - 138 **هـ**).

ارتبط تطور النثر الأدبي في الأندلس خلال عصر الولاة بظروف مرحلة الفتح، وهي مرحله غير مستقرة سياسياً فالخطابة تقتضيها ظروف الحرب والمناسبات السياسية والدينية المختلفة، والكتابة كانت تقتضيها أيضاً ظروف الفتح والحكم وتيسير الشؤون .. وقد برز لنا خلال هذه الفترة كتّاب مشهورون أمثال: خالد بن يزيد الذي كان كاتباً ليوسف الفهري آخر ولاة الأندلس للدولة الأموية .. وأمية بن يزيد. وربما كانت من أوثق الرسائل التي وصلت إلينا تلك الرسالة التى أرسلها عبد العزيز بن موسى بن نصير لأحد حكام القوط (تودمير) كما تعد خطبة طارق بن زياد المشهورة في فتح الأندلس أول خطبة قيلت في الأندلس .

[1] شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، دار المعارف بمصر ط11 ص: 415.

- خصائص النثر الأندلسي في هذه الفترة (عصر الولاة):

هي نفس خصائص النثر الأموي المشرقي بصورة عامه التي تتميز بـــ :

1 - الميل إلى الإيجاز دون مقدمات طويلة أو ألقاب عديدة.
2 - العناية المركزة ذات الأداء المباشر دون تكلّف أو زخرفة.

- **النثر في عصر الأمارة المستقلة** (138 - 316 **هـــ**):

اقتصر النثر أيضاً على أشكاله التقليدية كالخطب، والرسائل والوصايا، والسبب في ظهور النثر بأشكاله التقليدية أن حياة الأندلسيين السياسية والاجتماعية كانت تحاكي الحياة والثقافة في المشرق إلى حد كبير؛ إذ لم تتشكّل شخصيتها المستقلة إلا منذ القرن الخامس الهجري. لذا كان المشرق هو المصدر الأول لاتجاهات تلك الأشكال الأدبية في تلك المرحلة، ولذا نجد الأدب في ذلك العصر يزخر بالألفاظ الغريبة والقديمة بوصفه مظهرا من مظاهر الجزالة والأصالة، ثم ما لبث أن أعتمد على بعض الزخارف البديعية مثل : السجع ، الطباق، والاقتباس ، لكن دون تكلف تأثرا بالاتجاه نفسه الذي اتجه إليه النثر المشرقي[1].

من أبرز كتّاب هذه الفترة:

- فطيس بن عيسى، وخطّاب بن يزيد (وهما كاتبان لهشام بن عبد الرحمن الداخل، ثم لابنه الحكم بن هشام).
- حجّاج العقيلي (وكان كاتباً للحكم بن هشام أيضا).
- وكان بعض الأمراء كتّاباً وخطباء فصحاء مثل: الأمير عبدالرحمن الداخل.

[1] أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752

- **النثر في عصر الخلافة** (316- 422هـ):

في هذه الفترة تطور النثر تطوراً كبيراً، وقد تأثر الكتاب بأسلوب عبدالحميد الكاتب الذي كان أول من أطال الرسائل وأكثر التحميدات ثم بأسلوب الجاحظ الذي تميز بالميل إلى الجمل القصار، وإجادة استعمال حروف الجر، وأداء المعنى الواحد بعدة جمل؛ ليس تكراراً بل تجسيداً للمعنى وتفننا في إيراده، ولهذا نال الجاحظ شهرة بين الكتاب الأندلسيين آنذاك، فتتلمذ على أسلوبه الكثير منهم، ونلحظ ذلك التأثر في خطبة الأمير عبد الرحمن الأوسط بعد دفن والده . وكذلك ابنه محمد بن عبد الرحمن الأوسط في رسالته إلى عبد الملك بن أمية. ومن أبرز الكتّاب في هذه الفترة: ابن جهور، وابن أبي عامر، والمصحفي[1].

-**النّثر في عهد ملوك الطّوائف**:

لقد حظي النّثر في هذه الفترة بعناية واضحة، جدّة وغزارة، كما عرف لونا جديدا، هو النّثر القصصي .وقد شارك في هذا النّوع الجديد من النّثر كلّ من ابن شهيد في رسالته "التّوابع والزّوابع" وابن حزم في كتابه "طوق الحمامة"

فأما ابن شهيد فقد جعل رسالته "التّوابع والزّوابع "معرضاً لإظهار براعته في الكتابة فنراه يسرد قصة خيالية يصف فيها رحلة في عالم الجنّ، قد اتصل خلالها بشياطين الشعراء، وناقشهم وناقشوه وأنشدهم وأنشدوه، وهناك استطاع أن ينتزع لنفسه شهادات بتفوقه واعترافات بامتيازه من أساطين الشعر، وجهابذة الكتاب، كلّ هذا مع الكثير من الفكاهة والدّعابة .

[1] أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752

وأما ابن حزم، فقد تناول في كتاب "طوق الحمامة" عاطفة إنسانية ألا وهي فلسفة الحب، وجعله في ثلاثين باباً، تتبّع فيها الحبّ في نشأته، وتطوّره وأغراضه ودرجاته وأنواعه ومسعداته ومنغصاته.

ومن الّذين دبّجوا الرّسائل ابن زيدون ومن رسائله: الرّسالة الجدّية، والهزلية، والبكرية، والمظفّرية، و العامرية، و العبّادية .وأهمّ الرّسائل شهرة رسالتاه: الجدّية، والهزلية؛ كتب الرّسالة الجدّية في السّجن، يستعطف بها أبا الحزم بن جهور ليعيد إليه حريته المسلوبة.

والرسالة الهزلية كتبها على لسان ولاّدة لمنافسه في حبّها الوزير أبي عامر ابن عبدوس، وفيها يسخر منه سخرية تصل إلى حدّ الهجاء المقذع، وهي تذكّرنا برسالة "التّربيع والتّدوير" الّتي كتبها الجاحظ في السّخرية والتهكّم بأحد كتاب عصره وهو أحمد بن عبد الوهاب .فأسلوب ابن زيدون يذكّر بأسلوب الجاحظ، في صيغ الدّعاء، وتعدّد النّعوت للشّيء الواحد، واستخدام حروف الجرّ، وعذوبة الألفاظ، وغزارة المعاني[1].

5 –من أعلام الكتّاب في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري:

- **ابن شهيد (ت** 426**هـ)** : أحمد بن عبد الملك بن شهيد؛ كان وزيرا، وكاتباً، وشاعراً. من آثاره النثرية «رسالته في الحلواء» ورسالته المسماة «حانوت عطار» وله عمل مشهور بين الأدباء يعرف بـ «رسالة التوابع والزوابع» وهي قصة خيالية يحكي فيها رحلته إلى عالم الجن واتصاله بشياطين (أو توابع) الشعراء والكتاب، وقد عرض من خلالها آراءه في اللغة والأدب[2].

[1] أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752

[2] المصدر نفسه

- **ابن حزم (ت 438هـ)** : علي بن أحمد بن حزم؛ شاعر، وكاتب، وفقيه ظاهري. مؤلفاته النثرية كثيرة تتناول شتى الموضوعات في الفقه والأدب والأنساب والتاريخ. ومن أهم مؤلفاته كتاب "المحلّى بالآثار" وقد اشتهر بذلك الكتاب وعدّ به ناشر المذهب الظاهري، الذي يأخذ بظاهر النص ومدلولاته اللفظية والمعنوية، معتمدا على الاجتهاد، وغير معتمد القياس في المعاني البتّة. وله من الكتب: "طوق الحمامة"، و"جوامع السيرة"، و"النبذة الكافية" وغيرها الكثير[1].

- **ابن سيده (ت 458هـ)** : علي بن إسماعيل المرسيّ؛ المعروف بـ (ابن سيده)؛ كان أعلم الناس بغريب اللغة. وأهمّ كتابين له هما: "المحكم"، و"المخصّص". وهذان الكتابان هما اللذان أطارا شهرة ابن سيده وجعلاه يتبوأ منزلة رفيعة بين صانعي المعاجم العربية، باعتباره واحدا من روادها العظام على مر التاريخ. وله مؤلفات أخرى، منها: "الأنيق في شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام"، و"شرح إصلاح المنطق لابن السّكّيت"، و"الوافي في علم القوافي"، و"المشكل من شعر المتنبي" وغيرها[2].

- **ابن زيدون** (463هـ) : أحمد بن عبد الله بن زيدون؛ وزير مرموق، وشاعر مشهور، وكاتب بليغ. أحبّ ولّادة بنت الخليفة المستكفي، وكانت فتاة جميلة مثقفة شاعرة مغنية لها مجلس بقرطبة يضم أشهر مثقفي وشعراء ذلك العصر، وهي كانت تحبه، ولكنهما اختلفا، فهجرته، وأحبت عاشقا آخر؛ وزيرا ومثقفا يدعى ابن عبدوس. فكتب ابن زيدون الرسالة الهزلية على لسان ولّادة إلى ابن عبدوس يسخر منه ويحطّ من شأنه، مثلما سخر الجاحظ في بغداد، في رسالة التربيع والتدوير، من الكاتب أحمد بن عبد الوهاب. وقد ساق ابن زيدون تهكّمه في مجموعة من الأشعار والأمثال وأسماء الرجال، ووظف ثقافته وفنّه الأدبي في رسالته، وحرص على تناسق الإيقاع، فكان السجع نائباً عن الأوزان

[1] أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752

[2] المصدر نفسه.

والقوافي. سجنة ابن جهور حاكم قرطبة، بعد أن اتّهم بمحاولة الانقلاب عليه، فكتب له ابن زيدون رسالة سمّيت بالرسالة الجدّيّة، يستعطف فيها قلب ابن جهور ليخرجه من السجن، وقد بدأها بالنثر وختمها بالشعر، وهي لا تقل عن الهزلية من حيث القيمة الفنية[1].

● **ابن التيّاني (ت436هـ)** : تمّام بن غالب بن عمر؛ من أعلام النحويين واللغويين ويعرف بابن التيّاني نسبة إلى التّين وبيعه. من كتبه: (الموعب في اللغة)، و(تلقيح العين) في اللغة، وكان أمينا مخلصا في علمه، ومن دلائل أمانته أنه ألّف كتابا عن الأمير أبي الجيش مجاهد العامري؛ حاكم دانية، إعجابا بالأمير الذي كان أديبا وفارسا وقائدا، وبعد أن استولى هذا الأمير على مدينة مرسية وما حولها فيما بعد، بعث إلى أبي غالب ألف دينار أندلسية على أن يزيد في سيرته التي كتبها عنه، فلم يفعل، وأعاد الدنانير، وقال: «والله لو بذل لي ملء الدنيا ما فعلت ولا استجزت الكذب، لأني لم أجمعه له خاصة لكن لكل طالب»[2].

6 أنواع النّثر الأندلسيّ وصوره

تعددت فنون النثر العربي في الأندلس، فتناول الأندلسيون ما كان معروفاً في المشرق من خطب ورسائل ومناظرات ومقامات، وزادوا عليها بعض ما أملته ظروف حياتهم وبيئاتهم، وقد شاع فيهم تصنيف كتب برامج العلماء، التي تضمنت ذكر شيوخهم ومروياتهم وإجازاتهم. وكان للكتاب مزية الجمع بين الشعر والنثر والإجادة فيهما[3].

[1] أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752

[2] المصدر نفسه.

[3] د سعود غازي الجودي، محاضرات الأدب الأندلسي -https://drive-uqu-edu-sa.webpkgcache.com/doc/s/drive.uqu.edu.sa/_/sgjudy/files/ANDALOSY2.doc

أــ الخطابة :

عندما دخل العرب الأندلس فاتحين كانوا بطبيعتهم ميالين إلى الخطابة ،ثم إن عصر الولاة كان عصر اضطراب وحروب وصراع بين العصبيات لعربية ، فكان ذلك داعيا إلى ازدهار الخطابة في الأندلس في ذلك العصر ، فكانت الوسيلة الفعالة في إشعال الحروب وتأييد العصبية القبلية عندما تكون الحروب والنزاعات بين العرب العدنانيين والقحطانيين ، وكانت الوسيلة فعالة في الحث على الجهاد وقتال الكفار عندما تكون الحروب ضد نصارى الأندلس .

وكانت الخطابة في تلك الفترة تتميز بالسهولة والوضوح والإيجاز والبعد عن التكلف ؛ لأن الخطباء من الولاة والأمراء والقادة كانوا عربا مطبوعين على الخطابة والارتجال .

لكن عندما استقرت الأمور ومال الناس إلى الدعة ضعفت الخطابة الأندلسية ، وتفوق الشعر والنثر لفني عليها ، وإن كانت الخطابة الدينية قد ازدهرت بفضل بعض العلماء الذين كانوا يجيدون الخطابة كالقاضي منذر بن سعيد البلوطي[1] .

وعندما عادت الأندلس إلى عصر الاضطراب والحروب في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين كانت الملكة والسليقة العربية قد ضعفت ، فلم تزدهر الخطابة من جديد مع وجود دواعي الازدهار ، بل دخلها كثير من الصنعة اللفظية ، وامتلأت بالسجع المتكلف فضعفت ، ولم يعد لها تأثير يذكر .وأشهر خطباء الأندلس : طارق بن زياد فاتح الأندلس ، والأمير عبد الرحمن الداخل مؤسس الحكم الأموي في الأندلس ، ومنذر بن سعيد البلوطي ، والقاضي عياض ، ولسان الدين بن الخطيب.

[1] د سعود غازي الجودي، محاضرات الأدب الأندلسي -https://drive-uqu-edu-sa.webpkgcache.com/doc/s/drive.uqu.edu.sa/_/sgjudy/files/ANDALOSY2.doc

ب ــ الرسائل الأدبية : كانت الرسائل الأدبية في عصر الولاة وبداية الحكم الأموي محددة الأغراض ، لا تتعدى القدر الذي تدعو إليه ضروريات الحياة كالمكاتبات الرسمية والعهود (وتسمى الرسائل السلطانية أو الديوانية أو الإنشائية) ، والرسائل الإخوانية ، والرسائل الأدبية الخالصة ، وتسمى كل هذه الأنواع بالرسائل الأدبية .

وكان أسلوبها يتسم بالوضوح والبعد عن التكلف والصناعة اللفظية ، ثم هبت رياح الصناعة اللفظية والتكلف من الشرق على الأندلس ، فوجد من كتاب الأندلس من قلد ابن العميد والصاحب بن عباد والقاضي الفاضل وغيرهم .

ويمكننا أن نقسم الرسائل أو (فن الترسل) إلى[1] :

ــ الرسائل الديوانية :

وهي الرسائل الرسمية التي تصدر من ديوان الخليفة أو الوالي إلى ولاة الأقاليم أو قادة الجيوش أو إلى الأعداء الخارجين على السلطة ، وتسمى الرسائل السلطانية. لأنها صادرة من السلطان أو الحاكم ، وتسمى كذلك بالديوانية لأنها صادرة من ديوان الحكم ، وتسمى بالإنشائية لصدورها عن دار الإنشاء الخاص بالحاكم ، وباختصار هي رسالة موجهة من الحاكم إلى الرعية أو إلى حاكم آخر ، أو إلى عماله وأمرائه ووزرائه ، ويكتبها بالطبع وزير من الكتاب ، وهي أشبه ما تكون اليوم بالمراسيم التي تصدر اليوم من دور الحكم .

وكان الخلفاء يختارون كبار الأدباء لكتابتها ، ولأنها تتعلق بالأمور الرسمية ، فإن الخيال والإبداع الأدبي فيها محدود .

ومن كتاب الرسائل السلطانية : ابن زيدون ، وابن برد الأصغر ، ولسان الدين ابن الخطيب .

[1] د سعود غازي الجودي، محاضرات الأدب الأندلسي -https://drive-uqu-edu-sa.webpkgcache.com/doc/s/drive.uqu.edu.sa/_/sgjudy/files/ANDALOSY2.doc

ــ الرسائل الإخوانية :

وهي الرسائل التي تدور بين الإخوان والأصدقاء للتهنئة أو التعزية أو الشوق أو الشكر أو العتاب وهي ميدان فسيح للإبداع والتأنق ، خصوصا إذا كانت بين أديبين يريد كل واحد منهما أن يظهر براعته للآخر ، وأن يرتفع بمستوى رسالته إلى آفاق سامية من الجمال والإبداع[1].

ولأدباء الأندلس رسائل إخوانية كثيرة ، أجادوا فيها وأبدعوا ، منها القصير وهو الغالب ، ومنها الطويل الذي يستوعب عدة صفحات .

ومن أشهر كتاب هذا النوع من الرسائل : ابن زيدون ، وابن برد الأصغر ، والفتح ابن خاقان ، ولسان الدين بن الخطيب .

ــ الرسائل الأدبية الخالصة : وهي أشبه بما يكتبه اليوم محررو الصحف من مقالات وافتتاحيات ، إذ هي غير موجهة لأحد بعينه ، بل لعامة القراء .

ج ــ المناظرات:

أجاد الأندلسيون في المناظرات الأدبية والمفاضلة بين الأشياء الواقعية ، كالمفاضلة بين المشرق والأندلس ، أو بين مدن الأندلس كقرطبة وطليطلة مثلا ، والخيالية كالمناظرة بين السيف والقلم ، وبين أنواع الورود أو الفواكه .

والمناظرات الأدبية ميدان فسيح للإبداع ، وقد أكثر الأندلسيون من عقد المناظرات والمقارنات بين الأندلس وبلدان المشرق دفاعا عن بلدهم ضد من اتهم الأندلس بالتقليد

[1] د سعود غازي الجودي، محاضرات الأدب الأندلسي -https://drive-uqu-edu-sa.webpkgcache.com/doc/s/drive.uqu.edu.sa/_/sgjudy/files/ANDALOSY2.doc

والتبعية للمشرق في كل شيء ، كما فعل الإمام ابن حزم في كتابـــه : " فضائل الأندلس " ، وكما فعل أبو الوليد إسماعيل الشقندي أيضا .

ومن المناظرات ما كان يقوم بين بلدان الأندلس نفسها ، كما في رسالة الأديب أبي بحر بن إدريس إلى الأمير عبد الله بن يوسف الموحدي ، والتي بناها على مناظرة بين مدن الأندلس ، حيث يحكي مفاخرا كل مدينة أندلسية ، وما تمتاز به على المدن الأخرى ، وأنها أولى بإقامة الأمير فيها من غيرها ومن المناظرات الخيالية المناظرة التي عقدها ابن برد الأصغر بين السيف والقلم[1].

د ــ المقامات :

كما ذكرنا سابقا أن الأندلسيين قلدوا المشارقة في فن المقامات ، فكتبوا مقامات عديدة لم تنل شهرة مقامات بديع الزمان الهمذاني ولا الحريري، ومن كتاب المقامات في الأندلس : أبو حفص عمر الشهيد ، وأبو الحجاج القضاعي ، وأبو طاهر محمد التميمي السرقسطي " المقامات السرقسطية " وعددها خمسون مقامة على عدد مقامات الحريري ، ولسان الدين بن الخطيب ومن مقاماته بعنوان : " معيار الاختيار في أحوال المعاهد والديار " ، و " خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف ".

من خلال ما سبق يمكن القول ان النثر الاندلسي في بداياته كان تقليد ومحاكاة ناتجة عن التأثر بالآداب المشرقية وقد استمر الاندلسيون في تأثرهم وتبعيتهم للآداب المشرقية حتى في عصور ازدهار وتطور الادب عندهم وذلك من خلال مؤلفاتهم التي الفوها على منوال الادباء المشارقة نذكر منها على سبيل المثال العقد الفريد لابن عبد ربه الذي حاكى فيه ابن قتيبة في عيون الاخبار ومع ذلك فقد شهد النثر الاندلسي تطورا ملحوظا متخذا بذلك طابعا ذو زخرفة فنية .

[1] د سعود غازي الجودي، محاضرات الأدب الأندلسي -https://drive-uqu-edu-sa.webpkgcache.com/doc/s/drive.uqu.edu.sa/_/sgjudy/files/ANDALOSY2.doc

الفصل الثّاني

أولا : مستويات التّحليل

1 -المستوى الصّوتي

أ - تعريف الصّوت

ب -الجهر و الهَمس

ج - الشّدة والرخاوة

2 -المستوى التّركيبي

أ_ أنواع الجمل والأساليب

ب_ الضّمير وبلاغة الإيحاء

3 -المستوى الدّلالي

4 -المستوى البلاغي

أ - التّشبيه

ب -الاستعارة

ج - الكناية

ثانِيًا: نماذِج مختارة

1 - خطبة القاضي عياض التي ضمنها سور القرآن.

2 - رسالة الفتح بن خاقان

3 - مقامة أبي حفص عمر بن شهيد

توطئة:

يُعتبر النثر الأندلسي من أهم التوجهات الأدبية في فترة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في الأندلس، ويتميز هذا النوع من الأدب برُقيّ لغوي عالٍ، وتنوّع في المواضيع، وانفتاح ثقافيّ يجسد تلاقي الحضارات في المنطقة .

يتضمن النثر الأندلسي مجموعة واسعة من الأساليب والأشكال الأدبية، بما في ذلك المقالات، الرسائل، الكتب الفلسفية والتاريخية، وحتى الخطب والنصوص الدينية والمقامات، كما تمتاز هذه النصوص بالتعبير المتقن والبنية الجميلة المحكمة، مما يجعلها تثير اهتمام القراء وتنقلهم إلى عوالم فكرية غنية بالمعرفة والجمال .على مر القرون، أثّر هذا النثر على الأدب العربي والإسلامي بشكل عام، حيث ترك بصماته العميقة في تاريخ الأدب والفكر. إن تنوع المواضيع التي يتناولها وغنى اللغة والأسلوب الذي يتميز به يجعل منه مصدر إلهام وتأمل لعشاق الأدب والثقافة.

- أوّلا: مستويات التّحليل

1- المستوى الصّوتي:

يعرف المستوى الصّوتي بأنّه "يدرس أصوات اللغة ويشمل نوعَين هما علم الأصوات العامّ، وعلم الأصواتِ الفونولوجي، فإنّ كان يدرسها دون النظر إلى وظائفها بل يحلّل الأصوات الكلامية ويصفها مهتمًّا بكيفيّة إنتاجها واستعمالها فذلك هو علم الأصوات العامّ، وإن كان يدرس الأصوات من حيث وظيفتها فذلك هو علم الأصوات الوظيفي"[1] .ومنهُ يتّضح لنا أنّ المستوى الصوتي في اللغة يُعنى بدراسة الأصوات المنتَجة خلال الحديث وينقسم إلى نوعين ؛ علم للأصوات العامّ يُعد جزءًا أساسيًا من دراسة اللغة، حيث ينغمس في عالم الأصوات اللغوية بشكل عميق وشامل. يعمل هذا النوع من العلم على تفكيك الأصوات اللغوية الصوتية، متنقلاً في أعماق التفاصيل الدقيقة لكيفية تكوين كل صوت وخصائصه الفريدة .يتناول أيضًا الجوانب الفنية والميكانيكية لعملية إنتاج الأصوات، مع التركيز على عوامل مثل التشكيل اللامرئي والتفاعل بين الجهاز الصوتي للإنسان واللغة المنطوقة.

إلى جانب ذلك، يُجيب هذا النوع عن أسئلة هامة مثل كيفية تكوين الأصوات بشكل صحيح، وكيفية استخدامها بشكل فعّال في التواصل اللغوي. من خلال فهم عمق هذه العملية المعقدة، يساهم العلم العام للأصوات في إثراء معرفتنا وفهمنا لدور الأصوات في تكوين اللغة وتأثيرها الواسع على التواصل الإنساني .ومنهُ يتّضح لنا أنّ المستوى الصوتي في اللغة يُعنى بدراسة الأصوات المنتَجة خلال الحديث وينقسم إلى نوعين؛ علم للأصوات العامّ يُعد جزءًا أساسيًا من دراسة اللغة، حيث ينغمس في عالم الأصوات اللغوية بشكل عميق وشامل. يعمل هذا النوع من العلم على تفكيك الأصوات

[1] علية بيبية: مستويات التّحليل اللساني وأثرها في كشف معايير النّصية _معلّقة الحارث بن حِلزة أنموذجًا_التّواصلية العدد الخامس عشر، ص34

اللغوية الصوتية، متنقلاً في أعماق التفاصيل الدقيقة لكيفية تكوين كل صوت وخصائصه الفريدة .يتناول أيضًا الجوانب الفنية والميكانيكية لعملية إنتاج الأصوات، مع التركيز على عوامل مثل التشكيل اللامرئي والتفاعل بين الجهاز الصوتي للإنسان واللغة المنطوقة .إلى جانب ذلك، يُجيب هذا النوع عن أسئلة هامة مثل كيفية تكوين الأصوات بشكل صحيح، وكيفية استخدامها بشكل فعّال في التواصل اللغوي. من خلال فهم عمق هذه العملية المعقدة، يساهم العلم العام للأصوات في إثراء معرفتنا وفهمنا لدور الأصوات في تكوين اللغة وتأثيرها الواسع على التواصل الإنساني .

ومن ناحية أخرى، يلقي علم الأصوات الوظيفي الضوء على الدور الحيوي الذي تلعبه الأصوات في التفاعل الاجتماعي والتواصل البيني، مما يُبرز تأثيرها العميق على العلاقات الإنسانية والتواصل الفعّال .تمثل هذه النّوعية المتباينة من البحث اللغوي جهدًا مهمًا في فهم العوامل التي تشكل اللغة وتؤثر على تبادل المعلومات والأفكار بين الأفراد.

أ- تعريف الصّوت:

هو شيءٌ مادي محسوس يتحدّد فيزيائيًّا بأنه تموُّج في الهواء، يحدُث نتيجة احتكاك بين جسمين ويتحدّدُ فيزيولوجيًّا على أنّه صوت يحدث بمرور الهواء من الرئتين عن طريق أحد التجويفين الأنفي أو الفموي إلى الخارجِ باهتِزاز الوترين أو بدونه"[1]

هذا التعريف الذي قدمه الطيب دبه في كتاب "مبادئ اللسانيات البنيوية" هو شرح مفصل وعميق لمفهوم الصوت كظاهرة فيزيائية وفيزيولوجية. الجميل في هذا التعريف هو كيف يجمع بين الجوانب الفيزيائية لنشأة الصوت — كتموجات في الهواء

[1] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، الأهالي دمشق، ط1 ،2000، ص171 .

ناتجة عن احتكاك جسمين — وبين الجوانب الفيزيولوجية الخاصة بكيفية إنتاج الصوت في الجسم البشري. يشير إلى أن الصوت، عندما ينتج بواسطة الإنسان، يحدث عبر مرور الهواء من الرئتين عبر التجويف الأنفي أو الفموي، مع اهتزاز الوترين الصوتيين أو بدون اهتزازهما .هذا التعريف يُبرز الطبيعة المركبة للصوت، مُضيفًا فهمًا دقيقًا ليس فقط حول كيفية نقل الصوت كتموجات قابلة للقياس ولكن أيضاً كيف يتم إنتاج هذه التموجات بواسطة الجسم البشري. إنه يمتد ليوضح أسس علم الصوتيات وعلم وظائف الأعضاء في الكلام، مما يوفر فهماً شاملاً يساعد في تحليل ليس فقط الكلام البشري بل وأيضاً آليات الإنتاج الصوتي في عدة سياقات أخرى.

ب- الجهر و الهَمس:

- الأصوات المجهورة:

" وهي الأصوات التي تتذبذب في أثناءِ النطق بها الأوتار الصوتية ، نتيجةَ اقترابها من بعضِ وهذه الأصوات في العربية الفصحى هي (الباء ، الجيم ، الدال ، الذال ، الراء ، الزاي ، الضاد ، الظاء ، العين ، الغين ، اللام ، الميم ، النون ، الواو ، الياء ، القاف ، الطاء) "[1]فالأصوات المجهورة هي قسم من الأصوات الصوتية التي تتميز بتذبذب الأوتار الصوتية خلال عملية النطق، مما ينجم عنه اهتزاز يُسهم في الشدة والقوة التي نشعر بها عند تلفظ هذه الأصوات. في العربية، الأصوات التي ذكرت في القول تُبيّن حرص اللغة على التنويع في أنماط النطق لتعزيز التعبير والدلالة .كل صوت من هذه الأصوات المجهورة له خصائصه الصوتية التي تلعب دوراً في تكوين معاني الكلمات وتأثيراتها اللغوية والنفسية على المتلقي. فعلى سبيل المثال، صوت الضاد المتميز والذي يُعرف بأنه من مخارج الحروف العربية الفريدة، يُعطي قوةً وجزالة في النطق يعسر إيجاد مثيل لها في الكثير من اللغات الأخرى .

[1] البهانوي حسام، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص50.

استيعاب هذه الفروق الدقيقة في الأصوات الصوتية وتذبذب الأوتار الصوتية يُمكِّن الدارسين ومتقني اللغة من تحسين النطق والقراءة وكذلك الإلقاء الشعري والنثري، مما يثري النصوص بأبعاد تعبيرية وجمالية عميقة ومؤثرة.

- الأصوات المهموسة:

" وهي الأصواتُ التي لا تتذبذبُ أثناء النطق بها الأوتار الصوتية"[1] .الأصوات المهموسة، بنقيض الأصوات المجهورة، هي تلك التي لا تتضمن اهتزاز للأوتار الصوتية أثناء النطق بها. وبسبب هذا الغياب للاهتزاز، تكون هذه الأصوات أقل قوة وشدة من أصواتها المجهورة النظيرة. في العربية، الأصوات المهموسة تشمل الحروف التالية: الفاء، الكاف، الثاء، الصاد، الشين، السين، الهاء، والتاء. إن لهذه الحروف حضوراً متميزاً في اللغة، وهي تُسهم في إضافة نعومة وخفة على الكلمات التي تظهر فيها .استخدام الأصوات المهموسة في اللغة له تأثير خاص في مسار الكلام وموسيقى الجملة، وقد يكون له مردود على معنى الكلمة والتأثير الذي تتركه على المستمع. فمثلاً، الهمس الذي تنقله بعض هذه الأصوات يمكن أن يُستخدم لإيصال معاني الخصوصية والرقة والدقة في بعض السياقات الدلالية أو الشعرية.

ب- الشّدة والرخاوة:

- **الشدة** :الشدة في علم الأصوات اللغوية تشير إلى إحدى خصائص الصوت الذي يصدر عندما نكرر نطق حرف معين بطريقة مضاعفة أو مشددة .بعبارة أخرى هي عندما نقوم بنطق الحرف وكأننا ننطقه مرتين بسرعة، ولكن دون فاصل زمني بين النطقتين. هذا يؤدي إلى زيادة في الضغط الصوتي للحرف المعني. في الكتابة باللغة

[1] البهناوي حسام، المرجع نفسه، ص50 نفسها.

العربية، نستخدم علامة الشدة فوق الحرف للدلالة على أنه يجب أن يُنطق مشدداً. على سبيل المثال، الشدة فوق حرف الجيم تجعل النطق يكون "جج" ولكن بطريقة سريعة وموجزة، مما يعطي الحرف وجودًا صوتيًا أكثر قوة وتأثيرًا .تختلف أهمية وتأثير الشدة من لغة إلى أخرى، وفي اللغة العربية تعتبر الشدة ميزة فارقة حيث يمكن أن تغير المعنى بتغيير طريقة النطق، سواء بإضافتها أو إزالتها من الكلمات.

- الرخاوة:

" عدم انحباس الهواء محكما عند النطق بالصوت وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيّقًا حدا ويترتب على ضيق المجرى ، أنّ النفس في أثناء مروره بمخرجِ الصوت يُحدث نوعا من الصفير أو الخفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المخرج" [1].نشير هنا إلى نوع من الأصوات اللغوية يُعرف بالصوت الاحتكاكي، والذي يتميز أساسًا بخاصية عدم الحبس التام للهواء وإنما السماح له بالمرور من خلال فتحة ضيقة .في بعض الأحرف الصوتية، عند النطق بها، لا يتم انسداد المجرى الهوائي بالكامل كما في الأحرف المشددة. بدلًا من ذلك، يبقى المجرى الهوائي جزئيًا مفتوحا لكن بشكل ضيق جدًا. عندما يمر الهواء خلال هذا المخرج الضيق، يتصادم مع حواف المخرج، وهذا الاصطدام يُنتج صوتًا أشبه بالصفير أو الخشونة الخفيفة .مثال على ذلك هو حرف السين "س" بالعربية. عند النطق به، اللسان يجعل فجوة ضيقة مع السقف العلوي للفم، وعند عبور الهواء يُحدث الصوت الاحتكاكي الذي نسمعه كـــ"سس".الصوت الاحتكاكي يمكن أن يكون أقوى أو أخف تبعًا للضغط الذي يُطبق على الهواء المار، ولحجم الفتحة التي يمر الهواء من خلالها. كلما كانت الفتحة أضيق، كان الصفير أكثر وضوحًا، وكلما كان الضغط أكبر، كان الصوت أعلى وأقوى .ج_التّكرار" : وهو وسيلةٌ من

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة الخانجي القاهرة، ط4 ،1971، ص20

الوسائل التي تعتمد على تأثيرِ الكلمة المكررة في إحداثِ نسيجة معينة في العمل الشعري"[1]

هذا القَول يحيل إلى تقنية أسلوبية في الشعر تقوم على تكرار كلمة معينة من أجل إضفاء نوع من اللّحام النسيجي على القصيدة ككل. هذا التكرار لا يُقصد به مجرد الإفراط في استخدام كلمة دون غاية أو معنى، بل هو استراتيجية محسوبة تهدف إلى تعزيز التأثير العاطفي أو الإيقاعي أو حتى الدّلالي في النص. عند تكرار كلمة بطريقة مدروسة، يمكن للشاعر أن يشدد على مفهوم أو فكرة محورية، أو أن يخلق نمطًا صوتيًا يثقل القصيدة بنغمة موسيقية معينة، أو يُبرِز عاطفة مكبوتة تُعبر عنها هذه الكلمة المكررة. إنّها طريقة لبناء تناسقٍ ووحدةٍ داخلية بين مكوّنات القصيدة الشعرية، مما يعمّق تجربة القارئ ويعزز التفاعل الشخصي مع النص.

[1] مصطفى السعداني ، الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص30.

2- المستوى التّركيبي :

تعتبر البنية التركيبية واحدة من أبرز الأسس التي تعزز الإلمام بالنص . هذا لأنها تتشكل من مجموعة جمل، وهي عنصر جوهري في بناء الوظائف اللغوية لدى الإنسان. إضافة إلى ذلك، فإن التحليل الدقيق للمستويات المختلفة للنصوص يعد إحدى الطرق المثلى للتوصل إلى فهم المعاني العميقة. مثلما يبين تمام حسان في قوله: "أنّ كلّ دراسة لغوية لا في القصص فقط بل كل لغة من لغات العالم، لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة"[1]

يؤكد تمام حسان على أن البحث في أي لغة من لغات العالم يجب أن يركز بالأساس على المعنى وكيفية تشكيله وتقديمه من خلال الأشكال التعبيرية المختلفة. في علم اللغة، المعنى هو الجوهر الذي ينبغي استنباطه وفهمه لتحليل الخطاب بشكل صحيح .الكلمات، الجمل، والنصوص لا تأتي فقط مع معانٍ معجمية واضحة، ولكن أيضاً بالسياقات التي تحيط بها، والتي تحدد بدورها دلالاتها الدقيقة في الاتصال اللغوي.

يشير تمام بقوله هذا إلى عمق الارتباط بين المعنى والوظائف التعبيرية المتنوعة التي تنقله. وهذا يعكس التفاعل ما بين مكونات اللغة واستخداماتها، إذ أن كل كلمة أو جملة أو حتى نص مطول، يمكن أن يتضمن دلالات متعددة بناء على كيفية ترتيبه وصياغته ضمن الخطاب .إذاً يمكن القول إن تمام حسان يحث على دراسة اللغة مع التركيز ليس فقط على الشكل ولكن أيضاً على الجوهر والمعنى، وأهمية تحليل هذا الأخير في أي عمل لساني كجزء لا يتجزأ من الفهم العميق للغة.

[1] تمام حسان، اللغة العربية ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2 ، 1979 ،ص06

أ – أنواع الجمل والأساليب:

يجِب على الدارس لأيّ خطابٍ أدبيٍّ أن يقِف على طبيعة تركيبِ الجُمل في مجالها النّحوي، وتِبيان علاقتها ببعضها البعض، وتجدر الإشارة هنا إلى الفرق بين الجملة الاسمية والفعلية في الاستعمال والأساليبِ التي وردت فيها .

ب – الضّمير وبلاغة الإيحاء:

الضّمير هو ما يُؤتى به عن متكلّم أو غائبٍ، لِيَقوم مقام ما أوتي به عنه، وبهذا يبني الضمير المعنى في الجملة نظرًا لاتّصاله به اتّصال عضويّ بتركيبها مع الاسم كما مع الفعل، وهو أنواعٍ: ضميرٌ منفصِل، متّصل، ظاهر، مُستتِر، مرفوع، منصوب ومجرور[1] ومنهُ نستشّف بأنّ الضمير يُستخدم للإشارة إلى الكلمات السابقة أو لتجنب تكرار الأسماء، كما يتصل الضمير ارتباطًا عضويًّا بالكلمة التي يستبدلها ليكون جزءًا من التركيب الجملي بسلاسة. تُستخدم الضمائر بحسب الوظيفة النحوية والقاعدة اللغوية المطبقة في الجملة.

3– المستوى الدّلالي:

" وفيه تدرس الكلمات المفاتيح الكلمة والسياق الذي تقع فيه وعلاقاتها الاستدلالية والمجاورة ، الاختيار ، والصيغ الاشتقاقيّة"[2] المستوى الدلالي يشكل أساس التواصل اللغوي وأهميته تنبع من كونه البُعد الذي ينطوي على معاني الكلمات والعبارات وكيف يُفهم المحتوى في سياقات مختلفة. تحليل الكلمات المفتاحية يكشف الأفكار والمفاهيم الرئيسية في النص ويبرز الثيمات العامة التي يتناولها. السياق الذي تظهر فيه كلمة معينة يمكن أن يغير من معناها الأساسي بشكل كبير، إذ يأتي سياق

[1] ُنظر، سيرسل داغر: الشّعرية العربية الحديثة "تحليل نصّي"، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء _ المغرب، ط1 ،1981م، ص68.
[2] المرجع السابق، ص30 نفسها.

الكلمة ليدعم المعنى، يعززه، أو حتى يغيره. تحليل العلاقات الاستدلالية والمجاورة بين الكلمات يساعد في تفسير الخيارات اللغوية للمؤلف والغرض منها، وهذا يحدد تحديدًا كيف يمكن للكلمات أن تعمل بشكل مترابط لتوليد معانٍ محددة .أما بالنسبة للاختيار والصيغ الاشتقاقية، فهي تساعد في فهم آلية توظيف الكلمات بشكل دقيق والتفريق بين الدلالات المختلفة للمعنى. مثلاً، استخدام زمن معين للفعل، أو صيغة مبالغة، أو تحويل اسم إلى فعل، كلها طرق ليفتح المؤلف تداعيات دلالية جديدة .

ومن دون شك، الفهم الجيد للمستوى الدلالي يمنح المتلقي أدوات للتعمق في النص واستيضاح أبعاده المعنوية والفكرية وتقدير الأسلوب اللغوي للمؤلف في تحقيق تأثير معين.

4 – المستوى البلاغي:

الظواهر البلاغية تعدّ من العناصر الأساسية والجوهرية في اللغة والأدب، حيث تمنح النصوص لمسات جمالية وإبداعية تجذب انتباه القارئ وتثير مشاعره وتفكيره. من خلال هذه الظواهر، يبدع الكتّاب والشعراء في استخدام التعبيرات المجازية والمستعارة والموازين الشعرية والتشبيهات وغيرها من الأساليب اللغوية الجذابة التي تعمل على تحويل النص من مجرد سرد إخباري إلى تجربة جمالية تأثيرية تترك أثرًا عميقًا في نفس القارئ. إن فهم هذه الظواهر والتعمق في دراستها يساعد في تقدير الفن الأدبي وفهم رمزيته وتأثيره على المجتمع والثقافة بشكل عام .وفي سياق البلاغة يقول أبو الحسن أنّ "أصل البلاغة الطّبع، ولها مع ذلِك ألّا تستعين عليها وتوصل للقوّة فيها، وتكون ميزانًا لها، وفاصلةً بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب:

الإيجاز، الاستعارة، التّشبيه، البيان، النّظم، التّصرف، المُشاكلة، والمثل"[1] وبهذا يشير إلى عدم ضرورة الاعتماد الكلي على الطابع وحده في التعبير البلاغي، وإنما يجب على النص البلاغيّ أن يُحقّق توازنًا في استخدام الأساليب البلاغيّة المختلفة ليظهر بقوّة ويتميّز عن غيره. ويعتبر أنّ أسلوبَ البلاغة يتكوّن من مجموعةِ عناصر تساهيم في تحسيز جودةِ النّص البلاغي وجعله أكثرَ جاذبيّةً وتأثيرًا في الجمهور المستهدف.

أ_ التّشبيه:

" إذا جِئنا إلى مُصطلح "التشبيه" وجدناه من الناحية اللغوية ، يتّصل بالشّبه والشبه الشبيه ، بمعنى: المثل والتّمثيل"[2] ، مادة "شبه "(فالتشبيه في اللغة يقوم على مبدأ الشبه بين شيئين، حيث يُستخدم أحدهما لوصف الآخر من خلال نقاط التشابه بينهما. من الناحية الأدبية، التشبيه هو أحد الأساليب البلاغية الهامّة والذي يُستعمل لإضفاء الصور الجمالية على النص، ويزيد من تأثير الكلام وغنى معناه. في التشبيه، يُطلق على المشبه (الموضوع الموصوف) والمشبه به (الشيء الذي يُستعمل لوصف المشبه)، وغالبًا ما يُستخدم "كأن" أو "مثل"، وهما أداتا تشبيه تُظهران التماثل بين الشيئين" .أمّا دلالته الاصطلاحية ، فتعني إلحاقُ أمرٍ بآخر في صفةٍ مشتركة بينها ، لغرضٍ يقصده المتكلم ويرمي إليه"[3] دلالة التشبيه الاصطلاحية في الأدب تُعبر عن أكثر من مجرد شبه بسيط بين شيئين. وفق المصطلح البلاغي، التشبيه يتضمن عملية تقارب مدروسة بين عنصرين تشاركهما صفة مميزة، لتحقيق غرض محدد قد يكون توضيحيًا، جماليًا، تأثيريًا أو تعبيريًا. يسعى الشاعر أو الكاتب من خلال استخدام التشبيه إلى تعزيز تأثير الكلمات وإثراء الصورة الذهنية لدى القارئ أو السامع .

---

[1] أبو علي ابن حسن القيرواني: العمدة "في محاسن الشّعر وآدابه ونقده" تقديم: صلاح الدّين الهواري وهدى عودة، ج1، دار مكتبة الهلال، بيروت _لبنان ،2002م، ص387.

[2] ينظر ابن منظور، لسان العرب، م5

[3] ينظر، دراسات بلاغية، بسيوني عبد الفتاح فيّود، ط1، 1989، ص89

والتشبيه في بنيته البسيطة يتكون من أربعة عناصر رئيسية: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه (إن وجدت)، والوجه الشبه، والذي يعد الصفة المشتركة بينهما. ويُمكن للتشبيه أن يتفاوت في درجة التوضيح والفصاحة حسب براعة الشاعر وقصديته في استخدام هذا الأسلوب.

ب_ الاستعارة:

اتّضح مفهوم الاستعارة عند "عبدالقاهر الجرجاني" (471ه)، إذ عرّفها بقوله:"الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره، وتجيءَ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجرين عليه) "[1]تعتبر الاستعارة إحدى الأدوات الأساسية في اللغة والبلاغة العربية، وقد عرّفها البلاغي الكبير عبد القاهر الجرجاني بأنها تقديم شيء في صورة شيء آخر بناءً على وجه شبه بينهما، لكن دون استعمال أداة تشبيه .الطريقة التي جاء بها تعريف الجرجاني تدل على غناء هذا الأسلوب وقدرته على إيصال المعاني بطريقة فنية عالية. فالاستعارة تعطي المشبه خصائص المشبه به بطريقة مباشرة حيث أنها تقوم بحذف أداة التشبيه وحذف المشبه به وإبقاء وجه الشبه موحى به.

ج_ الكناية :

"المراد من الكناية هو أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ..."[2]الكناية في البلاغة العربية تمثل إحدى استراتيجيات التعبير الأدبي الرفيع، وهي محملة بالإيحاء والتلميح. يوضح عبد القاهر الجرجاني المفهوم باعتباره إيراد المتكلم لمعنى يتوارى خلف اللفظ بدلاً من استخدام اللفظ الدقيق الموضوع له في اللغة؛ حيث يختار

[1] عبد الرزاق أبو زيد، في علم البيان، ص:103

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978 ص53_54.

الكاتب أو الشاعر ألفاظاً تقود المتلقي إلى المعنى المراد بطريقة غير مباشرة، معتمداً على المعاني المتلازمة أو المترادفة في الاستخدام اللغوي .هذا الأسلوب يدفع المتلقي إلى التأمل والنظر خلف واجهة النص لاستخلص المعاني الضمنية ويتيح مستوى أعمق من التفاعل والتشارك بين المؤلف والقارئ. الجرجاني يضعنا أمام تقنية تشترك في جمال اللغة ودقة الفكر، مشددًا على أن الكناية تُعد بمثابة الفن الذي يغني النسيج الأدبي ويعزز القدرة الإيحائية للكلام.

ثانِيًا: نماذِج مختارة

_1خطبة القاضي عياض التي ضمنها سور القرآن :

تتضمّن هذه الخطبة "التّورية "[1][2] .فالقاضي عيّاض قد استخدم في خطبته ما يعرف بالتّورية، حيث اختار سوراً من القرآن الكريم ليستعرضها. قاصدًا بذلك التركيز على المعنى البعيد والمتشعب في الآية، بدلاً من المعنى الظاهر الذي قد يكون بسيطًا وسطحيًّا .ويقول في خطبته" :الحمد للّه الذي افتتح بالحمد كلامه. وبيّن في سورة البقرة أحكامه. ومدّ في آل عمران والنّساء مائدةَ الأنعام ليُتمّ إنعامَه. وجعل في الأعرافِ أنفالَ توبة يونُسَ وألر كتابٌ أحكمت آياته بمجاورة يوسف الصديق في دار الكرامة. وسبّح الرعد بحمده، وجعل النار بردًا وسلاما على إبراهيم، ليُؤمن أهل الحجر أنّه إذا أتى أمر الله سبحانه، فلا كهفَ ولا ملجأ إلّا إليه، ولا يُظلمون قُلامَة. وجعل في حروف كهيعص سِرا مكنونًا قدّم بسببه طه صلى الله عليه وسّلم على سائر الأنبياء ليُظهر إجلاله وإعظامه. وأوضح الأمر حتّى حجّ المؤمنون بنور الفرقان، والشعراء صاروا كالنّمل ذُلًّا وصغارًا لعظمته وظهرت قصص العنكبوت فآمن به الروم، وأيقنوا أنّه كلامُ الحيّ القيوم، نزل به الروح الأمين على زين مَن وافى القيامة."[3] .سنحاوِل فيما يلي دراسة الخطبة وفق مستويات التّحليل الأسلوبي:

---

[1] التورية هي إيهاماً وتخييلاً ، وهي أن يكون للفظة معنيان أحدهما : قريب ، والآخر : بعيد ، والشاعر يقصد المعنى البعيد الذي هو خلاف المعنى الظاهر القريب ، ويأتي بقرينة توهم القاريء بأنه يريد المعنى القريب .بأسماءِ سور القرآن، وهذا لونٌ من النّظم تفرّد به الأندلسيّون في عصورهم المتأخّرة.

[2] د. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت ،1976م، ص445

[3] المصدر نفسه، ص445.

أ_ المستوى الصّوتي:

- الجهر والهمس:

من خلال الجدول الآتي، سنحاول دراسة الأصوات في خطبة القاضي العياض:

عدد الحروف	412
الحروف المجهورة	246
النّسبة المئوية	%59.71
الأصوات المهموسة	166
النسبة المئوية	%40.29

تلك النتائج تفسر النسب المئوية لكل من الحروف المجهورة والحروف المهموسة في الخطبة. بالنظر إلى أن أكثر من نصف الحروف في الخطبة هي مجهورة، بينما تمثل الحروف المهموسة حوالي 40% من الحروف، يبدو أن هناك تفضيل للاستخدام الكثير للحروف المجهورة في هذا النص مقارنةً بالحروف المهموسة . بالتالي، يمكن التفسير أن القاضي قد يميل نحو استخدام الحروف المجهورة بشكل أكبر في كتابة خطبته مقارنة بالحروف المهموسة، وهذا يمكن أن يعكس تفضيل أو اهتمامًا خاصًا بتلك الأنواع من الحروف أو أنها تستخدم بمنهجية أكبر في النصوص التي يقوم بكتابتها.

_ الشّدة والرخاوة:

عدد الحروف	412
الحروف الشديدة	31
النسبة المئوية	%7.52
الحروف الرخوة	381
النسبة المئوية	%92.57

التفسير البسيط لهذه النسب المختلفة هو أن اللغة العربية – كما أن اللغات الأخرى –تحتوي عادةً على العديد من الحروف الرخوة مقارنة بالحروف الشديدة.

على سبيل المثال، في اللغة العربية، تتكون الكلمات في النصوص العامة بشكل كبير من الحروف الرخوة مثل "أ، ب، ج، د" وهي تحتوي على علامات الحركة الناقصة، بينما تكون الحروف الشديدة مثل "ك، ت، ث، ق" تحمل علامات حركية كاملة. وبالتالي، من الطبيعي أن نرى نسبة أعلى من الحروف الرخوة مقارنة بالحروف الشديدة في الكثير من النصوص.

- التّكرار:

يمكن العثور على التكرار في العديد من الأساليب الأدبية واللغوية، ويعتبر وسيلة بسيطة وفعالة لتعزيز المعنى وجذب انتباه القارئ أو المستمع. عندما يتم تكرار كلمة أو لفظة في سياق معين، يمكن لهذا التكرار أن يبرز أهمية المفهوم الذي تشير إليه ويبرز تأثيرها.

- تكرار الأصوات:

_ تكرار الكلمة :القدماء أدركوا أهمية التكرار اللفظي وأسهموا في تحليله واستخدامه بشكل فعال. من خلال الاهتمام بالعلاقة بين اللفظ المكرر والمعنى العام للسياق، يمكن تحقيق تأثير لغوي قوي وإيصال الرسالة بشكل أفضل .حيثُ إنّ تَكرار الكلمة هو أحد أبسط أنواع التَّكرار، وأكثرها شيوعًا، وقد أفاض القدماء في حديثهم عنه وأطلقوا عليه تسمية "التّكرار اللفظي"، والقاعدة الأولية لن هي أن يكون اللّفظ المكرر وثيقَ الصّلة بالمعنى العامّ للسّياق الذي يردِ فيه.[1] بالاعتماد على التكرار اللفظي، يمكن تعزيز الشعور بالتأكيد والإيضاح في النصوص، مما يجعلها أكثر إقناعًا وفعالية في التواصل

[1] ينظر، ابن شهيد الأندلسي: الديوان، تح: يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، دط، ص110.

مع الجمهور. تلك القاعدة الأساسية للتكرار اللفظي تعكس حرص الكتاب على دقة استخدامه واتساقه مع سياق العمل الذي يستخدم فيه .وفي خطبة القاضي عيّاض نلفي تكرارًا لبعض الكلمات، مثل كلمة "اللّه" المكرَّرة خمس مرّاتٍ، وكلمة "حمد" التي تكرّرت ثلاث مراتٍ، كلمة "الذي" التي تكرّرت ستّ مرّاتٍ هي الأخرى .التكرار اللفظي المستخدم في خطبة القاضي عياض يعكس استراتيجية لغوية فعالة تساهم في تعزيز المعنى وجذب انتباه الجمهور. فعند تكرار كلمات معينة، يتم خلق نمط متسلسل من المعنى داخل الخطبة .

باستخدام التكرار، يمكن للقاضي عياض تعزيز أهمية مفاهيم معينة وإبرازها بشكل جذاب أمام الجمهور. على سبيل المثال، تكرار كلمة "اللّه" يمكن أن يعزز الإيمان والتوحيد، بينما تكرار كلمة "حمد" يسلط الضوء على الشكر والامتنان. بالإضافة إلى ذلك، تكرار كلمة "الذي" يعزز الارتباط بين الأفكار ويجعل التسلسل اللغوي أكثر انسجامًا ووضوحًا .بهذه الطريقة، يلعب التكرار دورًا مهمًا في إيصال الرسالة بوضوح وإيمان وتأكيد، ويجعل النص أكثر تأثيرًا وفعالية في التأثير على الجمهور. إنّ استخدام التكرار بشكل متقن يسهم في خلق نمط متسلسل للمعنى داخل الخطبة ويعزز فهم القضايا المطروحة بشكل أعمق وأوضح.

ب_ المستوى التّركيبي :

_ الجملة:

تتكوّن الجملة من "ركنين أساسيّين ومن فضلةٍ، والركنان هما المسند والمسند إليه "[1] .والجملة نوعان اسميّةٌ وفعليةٌ.

_ **الجملة الاسميّة** :وهي "التي صدرها اسم كمحمّد حاضر"[2]

[1] فاضل صالح السّامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفِكر، عمان _ الأردن، ط2 ،1424ه2007 م، ص34

[2] مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الفِكر العربي، بيروت لبنان، ط2 ،1406ه1986 م، ص42.

_ **الجملة الفعلية** :وهي "التي صدرها فعل نحو حضر محمّد"[1] .وبعد محاولةٍ منا لدراسة الجملة الاسمية والفعلية في الخطبة التي بين أيدينا توصّلنا لما يلي:

في الخطبة الكثير من الجمل الاسمية مثلًا "الحمد لله الذي افتتح بالحمد كلامه"[2]ويشير استخدام الجمل الاسمية في الخطبة إلى الرغبة في تسليط الضوء على مفاهيم أساسية ومهمة، كما يسهم في تعزيز تأثير الخطبة على السامعين. ممّا يمكن للخطيب أن يؤكد على أهمية المفاهيم التي يريد إيصالها ويبرز تفاصيلها .ونجد في هذه الخطبة أن الجمل الفعلية قد أخذت حصّة الأسد مقارنة بالاسمية ،فقد أكثر القاضي من الجمل الفعلية ،مثلا في قوله :"بَيَّن في سورة البقرة أحكامه .. مدّ في آل عمران والنساء مائدةَ الأنعام ليتمم إنعامه ... سبّح الرعد بحمده .."[3] .والإكثار من الجمل الفعلية في هذا المقام يمكن أن نفسره برغبة العيّاض بتوجيه حركة السامعين وإبراز ما يريدهم الانتباه إليه فعندما يقوم بذكر فعل "بيَّن ،مدَّ ،سبّح" يعكس هنا رغبته في بيان أهمية وتوجيه انتباه المتلقين إلى الأفعال المحورية في الخطبة ، كما أنّ الجمل الفعلية تعزز من نشاط الخطبة مما يجعلها أكثر إيجازًا . بهذه الطريقة يعكس القاضي رغبته الملحة في جذب الانتباه.

_ الأسلوب الخبري:

الخبر؛ "قولٌ يحتمل الصدق والكذب ويصح أن يقال لقائله أنّه صادقٌ أو كاذب"[4]الأسلوب الخبري في الاصطلاح اللغوي والبلاغي يعبر عن نوع من الجمل التي تقدّم معلومة أو حقيقة يمكن التحقق من صحتها أو خطئها، وهي تختلف عن الأسلوب الإنشائي الذي يعبر عن الرغبة أو الأمر أو النهي وغيرها من مقاصد الكلام التي لا

[1] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص157.
[2] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص445.
[3] المرجع نفسه، ص.445
[4] بكري شيخ الأمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط1، 1979، ص53

تحتمل الصدق والكذب. فالخبر يمكن أن يتضمن بيانات واقعية موضوعية، مثل الحقائق، الأحداث، الظواهر، أو العلاقات بين الأشياء .والأسلوب الخبري أداة هامة للتواصل اليومي والعلمي والأدبي والفني، حيث يتم استخدامه للتعريف والشرح والتوضيح والبرهان وعرض الأفكار والحقائق ونقل الخبرات والتجارب .ومثالٌ على ذلك قول عياض:"جعل في الأعرافِ أنفالَ توبة يونُسَ وألر كتابٌ أحكمت آياته بمجاورة يوسف الصديق في دار الكرامة"[1] .هنا أسلوب خبري ،ينقل لنا حقائق ويقرر أنباءً من القرآن الكريم بشكلٍ صحيح وواقعيّ، بعرضه للأحداث الدينية وتفاصيله بدقّة واضحةٍ .يفيد هذا الأسلوب في إيصال المعلومة وتحقيق الفائدة ،وكذا بناءِ ثقافة دينية واسعة صحيحة وموثقة لدى المتلقّي .

ج_ المستوى الدّلالي:

_ المعاجم الواردة في الخطبة :

_المعجم الديني:

الله، سورة البقرة، آل عمران، آياته، صلى الله عليه وسلم .إنّ الخطبة في أساسها مضمنة بسور القرآن الكريم فالقاضي يتحدث عن محتوى النص القرآني وآيات الله عزّ وجلّ. فعلى سبيل المثال ذكر اسم الجلالة "الله" يعتبر أسمى مفهوم ديني في الإسلام، إذ يعبّر عن الإله الواحد، وتواجده في الخطبة يركز على التوحيد وأهمية الاستقامة على دين الله. كما يتحدث القاضي عن بعض السور القرآنية وآياتها لما تحتويه على عظيم العِبر والقِيم الدينية، وبهدف تسليط الضوء على الدروس والأحكام الهامة التي تضمنها القرآن. ويشير ذكر الصلاة على النبي لاعتبار النبي صلى الله عليه وسلم قدوةً للمسلمين ودلالته هي الحث على التمسك بسُنّته وتعاليمه كمصدرٍ

[1] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، ص445.

للإرشاد والحكمة. وعليه باستخدام المعجم الديني تتعمّق الخطبة في توجيه المشاعر والاهتمامات نحو الأمور الروحية والدينية، كما تسهم في نشر الوعيِ والفهم الصّحيح للتّعاليم الدينية المُقدّسة، إضافةً إلى ذلك يحظى المعجم الديني بأهمية كبيرةٍ في تأكيد الرسالة الدينية وإبراز تأثيرها الإيجابي على السماع والإدراك.

د – المستوى البلاغي:

– الصور البيانية:

نلتمس بعض الصور البيانية في الخطبة مثال على ذلك في قول القاضي : "وأوضح الأمر حتّى حجّ المؤمنون بنور الفرقان"[1] وهنا يُشبّه القرآن الكريم بالنور الذي يهتدي به الحجاج، نوع الصورة هنا استعارة تصريحية حذف المشبه وهو القرآن، وترك المشبه به وهو النور، والقرينة الدالة "حجّ المؤمنون "وفي قوله:"ومدّ في آل عمران والنّساء مائدةَ الأنعام ليُتمّ إنعامَه"[2] .استعارة مكنيّة ،حيثُ شبه أحكام القُرآن الواردة في سورة البقرة وآل عمران بالغذاء الموجود على المائدة . ذكر الآيات وحذف الغذاء وأشار إليه بالقرينة الدالة عليه "المائدة "

وفي قوله أيضًا: "والشعراء صاروا كالنّمل ذُلًّا وصغارًا"[3] .تشبيه تامّ حيث شبّه الشعراء بالنّمل وذكر كل أركان التشبيه.

_ المحسنات البديعية:

_ السّجع:

ممّا لاريْبَ فيه أنّ "أكثر أمثلة السّجع في العربية دورانًا إنّما توجد في القرآن، ولقد حُبِّرت صفحات كثيرةٌ حول ما إذا كان في القرآن سجع أو لا. وفي رأي جولدتسهير أنّ السجع هو أقدمُ نماذجِ الكلام الشّعري في اللّغة العربية، وأنّه يسبق زمنيًّا

[1] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، ص445.
[2] المصدر نفسه ص445.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الرّجز والقصيدة" [1].فقد تعزز السجع بشكل كبير التنوع والجمالية اللغوية في اللغة العربية، ودوره الهام في القرآن الكريم يبرز بوضوح كمرجع أساسي. ويعتبر القرآن مصدرًا غنيًا للعديد من الأساليب اللغوية والشعرية، منها السجع، الذي يمتزج بالنغم البلاغي للكلمات ويعزز جمال التلاوة والفهم .

إنّ تأكيد وجود السجع كشكل شعري مميز في اللغة العربية يعكس عمق هذه اللغة البليغة ورصانتها الفنية. نعود إلى جذورنا وتاريخنا اللغوي، ونجد في السجع أحد أقدم أساليب الكلام الشعري التي تزخر بها اللغة العربية، كما أنها تعكس الإبداع والعمق الثقافي للشعر العربي. وبالفعل، يمكن للقارئ العربي المتمرس أن يستلهم من السجع في القرآن دروسًا عميقة في فن الشعر وتقنياته" .الحمد للّه الذي افتتح بالحمد كلامه. وبيّن في سورة البقرة أحكامه"[2] .و السجع يتجلى بوضوح في العبارة "كلامه أحكامه"، حيث نلتمِس تناغمًا وتماثلا في الحروف المتحركة في نهاية الكلمات. هذا التناغم اللغوي يعزز ليس فقط الدقة اللغوية، وإنما يضيف أيضًا لمسة من الجمال والإيقاعية إلى النص. بفضل الاستخدام الدقيق للسجع، يتم تعزيز الجمالية اللغوية للعبارة، مما يجذب الانتباه ويجعلها سهلة الحفظ والاستيعاب، وبالتالي، يساهم في إثراء وفهم النص بشكل أعمق وأكثر تميزًا.

[1] ديڤين ج. ستوارت ، تر:ابراهيم عوض :السجع في القرآن ،شركة الأهرام للدّعاية والنّشر ،ط1 ،1414ه1993 م ،ص11.
[2] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، ص445.

2 – رسالة الفتح بن خاقان:

وهي رسالةٌ كتبها الفتح بن خاقان إلى أمير المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين، أين شكي له وزيره أبا العلاء زُهر. وقد قال فيها" :أطَال الله تعالى بقاء الأمير الأجل سامعا للنداء، دافعًا للتطاول والاعتداء لم ينظم الله تعالى بلبتك الملك عِقدًا، وجعل لك حلًّا للأمور وعَقدا، وأوطأ لك عقبًا، وأصار من الناس لعونك منتظرا ومرتقبًا، إلا أن تكون للبرية حائطًا، وللعدل فيهم باسطا، حتى لا يكون فيهم من يضام، ولا ينال أحد هم اهتضام، ولنقصر يد كلّ معتدٍ في الظلام .وهذا ابن زُهر الذي أجررته رسنا، وأوضحت له إلى الاستطالة سننا ...لمّا علم أنّك لا تنكر عليه نكرا، ولا تغير له متى مكر في عباد الله مكرا، جرى في ميدان الأذيّة ملء عنانه، وسرى إلى ما شاء بعدوانه، ولم يراقب الذي خلقه، وأمدّ في الحظوة عندك طلقه، وأنت بذلك مرتهن عند الله تعالى لأنه مكنك لئلا يتمكن الجور ولتسكن بك الفلاة والغور .فكيف أرسلت زِمامه حتى جرى من الباطل في كل طريق، وأخفق به كل فريق، وقد علمت أن خالقك الباطش الغيور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وما تخفى عليك نجواك، ولا يستتر عنه تقلبك ومثواك؟ وستقف بين يديّ عدل حاكم، يأخذ بيد كل مظلوم من ظالمٍ، قد علم كل قضية قضاها، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .فَبِم تحتجّ معي لديه، وإذا وقفتُ أنا وأنت بين يديه؟ أترى ابن زُهر ينجيك في ذلك المقام؛ أو يحميك من الانتقام؟ وقد أوضحت لك المحجة، لتقوم عليك الحجة، والله سبحانه النصير، وهو بكل خلق بصير، لا رب غيره، والسلام"[1]

[1] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، ص456.

أ – المستوى الصوتي:

– الجهر والهمس:

من خلال الجدول الآتي، سنحاول دراسة الأصوات في الرسالة

عدد الحروف	946
الحروف المجهورة	573
النّسبة المئوية	% 61
الحروف المهموسة	373
النسبة المئوية	%39

يظهر هذا الإحصاء البسيط أن نسبة الحروف المجهورة التي قدرت نسبتها بـــ 61% أعلى من المهموسة التي بلغة 39%، وهذا ناتج عن استخدام كثيف للحروف المجهورة في الرسالة مما يخلق توازنا لغويا وهيكليا داخل عباراتها وجملها.

– الشدة والرخوة

عدد الحروف	946
الحروف المشدودة	386
النسبة المئوية	% 41
الحروف الرخوة	560
النسبة المئوية	%59

تمثل نسبة الحروف المشدودة 41% من إجمالي عدد الحروف، في حين تمثل الحروف الرخوة 59% من إجمالي عدد الحروف. هذا التوزيع يبين توازنًا نسبيًا بين الحروف المشدودة والرخوة في النص، مما قد يساهم في إيجاد توازن لغوي وهيكلي داخل العبارات والجمل.

_ التّكرار:

_ الله: تكررت كلمة الله ستّ مراتٍ تعالى : ثلاث مرات

_بك : تكررت خمس مرات تكرار كلمة "الله" ست مرات، وكلمة "تعالى" ثلاث مرات، وكلمة "بك" خمس مرات يمكن تفسيره بأن هذه الكلمات هي جزء أساسي من النص وتعتبر موضوعات مهمة تستحق التكرار للتأكيد عليها.

في اللغة العربية الإسلامية، كلمة "الله" تشير إلى الإله الواحد، في حين أن استخدام كلمة "تعالى" يمكن أن يكون للتأكيد على عظمة وقدسية الله.

ب_ المستوى التركيبي:

_ **الجمل** :النوع الرئيسي للجمل في هذه الرسالة هو الجمل الفعلية، حيث تحتوي على فاعل وفعل ومفعول به .على سبيل المثال نأخذ جملة: "أطَال الله تعالى بقاء الأمير الأجل"[1] .جملة فعلية ،صدرها فعلٌ ماضٍ وهو "أطال "وأيضًا في قوله :"وجعل لك حلًّا للأمور وعَقدا ،وأوطأ لك عقبًا ،وأصار من الناس لعونك منتظرا ومرتقبًا"[2] .تتناول هذه الجمل وصف وتوجيهات وإيضاحات مختلفة للأفعال التي يتم ذكرها في النص. تساعد الجمل الفعلية في توضيح الأفعال التي تتم في الجملة.

_ **الأسلوب** :يتجلى الأسلوب الإنشائي في قوله:"فكيف أرسلت زِمامه حتى جرى من الباطل في كل طريق"[3] .وقد جاء هذا الأسلوب على صيغة الاستفهام، غرضه النّصح . وكذلك في قوله:"فَبِم تحتجّ معي لديه، وإذا وقفتُ أنا وأنت بين يديه؟"[4] نفسها .أسلوب إنشائي صيغته استفهامية، أمّا غرضه الوعظ والتذكير والتحذير.

[1] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، ص456
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها
[3] المصدر نفسه، ص نفسها
[4] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، ص456

ج_ المستوى الدّلالي:

_ المعجم الدلالي :

_معجم الدّعاء: أطَال الله تعالى بقاء الأمير _وجعل لك حلًّا_وأصار من الناس لعونك منتظرا.

_ معجم الدين: الله _تعالى_البرية _عدل_النصير_لا رب غيره معجم الأذى: الأذية _عدوانه_الجور مظلوم _ ظالم_ الانتقام .ومن هذا المنطلق إذن نلفي في المعجم الدلالي الذي أشرنا إليه، استخدام مفردات مختلفة تتعلق بمعاجم متنوعة مثل الدعاء، الدين، والأذى، لكل منها دلالة معينة تعكس معاني متنوعة. مثلًا في معجم الدعاء، يتم استخدام كلمات تعبر عن الدعاء والتمني للآخرين بالخير والعناية الإلهية مثل "أطال الله تعالى بقاء الأمير وجعل لك حلًّا وأصار من الناس لعونك منتظرا"، ففي هذه هذه العبارات تعكس الدعاء والطلب لله بالرحمة والنجاح للآخرين وتعبير عن الأمنيات الصالحة. وفي معجم الدين، يتم استخدام كلمات تتعلق بالدين والقيم الدينية مثل "الله تعالى، البرية، العدل، النصير". يظهر هنا التركيز على جوانب الدينية والتعبير عن الإيمان بالله وبعض الصفات التي يحملها. وأنا عن معجم الأذى ففي هذا المعجم، يتم استخدام كلمات تعبر عن الضرر والأذى والظلم مثل "الأذية، العدوان، الجور، مظلوم، ظالم، الانتقام". أين تظهر هنا العبارات التي تعكس المعاناة والظلم وتطلب العدالة والانتقام. تمثل هذه المفردات في المعجم الدلالي مفاهيم مهمة تعكس قيم ومفاهيم مختلفة في مجتمعنا. تُظهر الاختيارات في هذه المعاجم الدلالية الاهتمام بالعديد من الجوانب الإنسانية والدينية والأخلاقية التي تشكل جزءًا أساسيًا من حياتنا وتعبيرنا عنها بشكل متنوع ومتعدد الوجوه.

د_ المستوى البلاغي:

_ **الصور البيانية** : في قوله: "لتسكن بكَ الفلاة والغور" استعارة مكنية ،شبّه الفلاة والغور بالإنسان الذي يسكُن ،حذف المشبه به "الإنسان" وأشار إليه بلفظة "تسكن" ،أثرها توضيح المعنى وتقريبه . ونجد كذلك في قوله:"أن تكون للبرية حائطًا"، نوع الصورة هنا تشبيهٌ تامّ شبّه المذكور بالحائط، ومثله بصورة واضحة، أثر التشبيه هنا تقوية المعنى وتوضيحه .**المحسنات البديعية** :كان للمحسنات البديعية وجود في هذه الرسالة التي بين أيدينا حيث تجلّت في:

_ **سجع:** في العبارات التي تضم "حائطا: باسطا" و"رسنًا : سنًا" نجد استخدام فنّ السجع، الذي يعبر عن تكرار نهايات الأبيات بهدف إبراز جمالية النص وتناسقه الصوتي.

_ **جناس:** في العبارات التي تحتوي على "مكرًا = نكرا" و"طريق = فريق" هنا نوع الجناس غير تامّ، ويتم استخدام فن الجناس، الذي يقوم على تشابه الأصوات أو الأوزان من أجل التشبيه أو التعبير عن العلاقة بين الكلمات، مما يضيف دلالة إيحائية وشعرية للنص_ .**طباق:** في الاستخدام المقارن بين "صغيرة" و "كبيرة"، يظهر فنّ الطباق الذي يعتمد على تقارن الكلمات المتضادة بغرض التوازن وإبراز الفوارق بينهما. يساعد هذا الطباق في جعل الصورة أو الفكرة تتألق بوضوح ويثير اهتمام القارئ .يكمُن دور المحسنات البديعية في إثراء الرسائل اللغوية والشعرية في عالم الأدب، حيث تأتي المحسنات البديعية كعناصر أساسية لبناء الرسائل وإثرائها بالجماليات اللغوية والشعرية. إنها تلعب دورًا حيويًا في تحسين التأثير الشعري وجعل النصوص أكثر جاذبية وعمقًا .أحد أهم هذه العناصر هو السجع، الذي يُسهم في إيجاد تناغم صوتي وتوازن في النص. يعمل السجع على جذب انتباه القارئ إلى الجمالية اللغوية ويرفع

من قيمة التأثير الشعري للنص .من ناحية أخرى، الجناس يعزز جاذبية النص وعمقه من خلال التأثير التشبيهي والتعبيري. يُضيف الجناس طبقة إضافية من الجمال ويثري التفاصيل، مما يساهم في تنويع أساليب التعبير وتعميق فهم القارئ للمعاني .ومن جهة أخرى، الطباق يعمل على تباين الكلمات وإبراز التنوع في النص، ما يساعد في جعل المفاهيم أكثر وضوحًا وجاذبية، إذ إن الطباق يجذب انتباه القارئ للتباينات والتناقضات، مما يعزز فهمه للمحتوى ويجعله أكثر تفاعلًا واهتمامًا .وبشكل عام، تتعاون المحسنات البديعية في إثراء النص بطبقات معنوية وشعرية إضافية، مما يجعل الرسالة أكثر تعقيدًا وجاذبية. إنها تلعب دورًا حيويًا في تعميق فهم القارئ وتأثير الرسالة عليه، مما يجعلها تكملة مثالية للتعبير الأدبي والشعري.

3- مقامة أبي حفص عمر بن شهيد:

هي مقامةٌ طويلة لكن لم يصلنا نصها الكامل، إذ حذف ابن بسام بعض فصولها بسبب طولها، يتحدث في مطلعها عن أهمية فن الكتابة وما يعود عليه بفائدةٍ على صاحبه، حيث "عرّف الكاتب الكتابة بعدِّها محنةً ومهنةً لها صعوباتها من ناحية، وآلياتها وأدواتها من ناحية أخيرة ،ومن ثمّ تتوقف على مجموعةٍ دون غيرهم ،فلكلّ مهنة صاحبها الذي يجيدها ،ولا يتعدّاها إلى غيرها"[1] .وسنحاوِل في هذا الجانب من دراستنا أن نتناول المقامةَ دراسةً أسلوبيّة وفقًا لمستويات التّحليل الأسلوبي:

أ_ المستوى التّركيبي:

_ الجملة والأسلوب:

_ **الجملة** : مما لا شكّ فيه أنّ المقامة مبنيّة على جمل بنوعيها الاسمية والفعلية ، على سبيل المثال في مطلعها يقول ابن الشهيد :"إنّ صنعة الكتابة محنةٌ من المحن"[2]ويقول أيضًا :"منزلٌ بدويّ" [3]وغيرها من الجمل الاسمية التي وظفها ،ابن الشهيد في مقامته بُغية التعبير عن أفكارٍ محددة ،لِما تلعبه الجمل الاسمية من دورٍ في اللغة وإشارة إلى الأفكار والمفاهيم بدقة أكثر ووضوح حول أمور ملموسة أو مجرّدة تساعد في استيعاب ما يراد توضيحه ،كما تعزز هذه الجمل في تثبيت المعاني . الجمل الفعلية لها دور مهم أيضًا في اللغة، حيث تُستخدم لوصف الأفعال والحركات والتغيّرات في المقامات. في المقامة التي بين أيدينا، تظهر قوة الجمل الفعلية في توضيح الإجراءات والأحداث بشكل دقيق وحيوي. على سبيل المثال، في قوله "وباعوها بيع الحلق، فسلبوها تاج

[1] محمد رمضان عبد الوهاب عبد الوهاب: بناء الشّخصية بين مقامة ابن الشهيد الأندلسي والمقامة الكوفيّة للحريري (دراسة موازية) حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الحادي والأربعون، ص1562

[2] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص487.

[3] المصدر السابق، ص487.

بهائها ..وصيروها صناعة يكاد الكريم لا يعيرها لحظةً" [1]، لِتعكس هذه الجمل الفعلية سلسلة من الأحداث والتحولات الدرامية التي تجسد قوة التعبير .وبنفس الطريقة، في قوله "قام وزن الزّمان واعتدل. أخذ آذار على ما اعتاد، فحلّى الوِهاد والنِّجاد، وخلعَ على ظهور المروج"[2] .أين تبرز هذه الجمل الفعلية قدرتها على وصف التغيّرات والحركات بشكل ملموس وجذاب. هذا يُساهم في جعل النصوص حيّة ومليئة بالحركة، مما يجعل قراءتها أكثر إثارة وتأثيراً .لهذا الجمل الفعلية تلعب دورًا حيويًا في إيصال الأحداث والتحولات المختلفة في النص، مما يُساهم في جعل النصوص غنية ومثيرة للاهتمام.

ـ **الأسلوب** :يتجلّى في المقامة الأسلوب الخبري الذي يسرِد الكاتب من خلاله بعض الأحداث معتمدًا طريقة الحكي ،على سبيل المثال في قوله:"...ثُمّ غُشي عليه ،فرقّت له أنفس القوم ،وأقبلوا على صاحب المنزل باللوم"[3] .فنجِده هنا ينقل لنا ما حدث مع الديك متّخذا الأسلوب الخبري الذي ينقل لنا من خلاله الخبر .وقوله أيضًا:"فزكّى قوله، كل من حوله"[4] .يمكن القول بأنّ المقامة كلّها تضم الأسلوب الخبري ،من خلال طريقة توجيه النص دون تلميحات بسيطة أو الخروج عن المضمون المخبر عنه .إذ إنّ هذا النوع من الأسلوب يهدف إلى توجيه النص بشكل مباشر دون الخروج عن محتوى المعلومات المبلغ عنها .وباستخدام الأسلوب الخبري، يتم تقديم الأحداث والمعلومات بشكل واضح ومحايد، كما يتميز هذا الأسلوب بالابتعاد عن التحليلات والتفسيرات، مما يعطي القارئ إحساسًا بالموضوعية والصدق .باستخدام الأسلوب الخبري، يتم تلبية حاجة القارئ للمعلومات بشكل مباشر ودقيق دون التشويش عليه بعوامل غير ضرورية. هذا الأسلوب يعتبر فعالًا في نقل المعرفة والمعلومات بشكل فعال ومنظم.

---

[1] المصدر السابق، ص487.
[2] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص487
[3] المصدر نفسه، ص488
[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

ب – المُستوى الدّلالي:

– المعاجِم الواردة في المقامة:

–**معجم الأدب: حيثُ** نلفي بعض المفردات التي لها علاقة بالأدب من بينها ؛ "الكتابة _ لفظة_يؤرّخ _ منثور _ منظوم ."المعجم الدلالي في هذه الكلمات يتمثل في العلاقة الدقيقة بينها وبين مجال الأدب بحيث:

"_ الكتابة": تعبّر عن الأفكار والمعاني بوساطة الكلمات المكتوبة، وترتبط بعملية الابداع الأدبي التي تستند على التركيب والتنظيم والتعبير الفني.

" _ اللفظة": تعكس فنية اللغة الناطقة أو المكتوبة في سياق الأدب، حيث تلعب دوراً حيوياً في نقل المعاني وإيصال الرسائل الأدبية.

"_ يؤرّخ": تعكس أهمية تسجيل وتوثيق الأحداث والتواريخ في الأدب، وتعزز فهم التاريخ والسياق الزمني للأعمال الأدبية.

"_ منثور": تشير إلى النصوص الأدبية التي تكون غير منتظمة أو مبعثرة، وتبرز انتقالية الأفكار والتنظيم المتفرق.

" _ منظوم": تعبّر عن النصوص الأدبية المنظمة بشكل محكم، وتكثر فيها الروابط والترابط بين المفردات، مما يسمح بتقديم رسائل أدبية منظمة ومتناغمة .وبهذا، يمثل الحقل الدلالي لهذه الكلمات العلاقة الوثيقة بين أسلوب الكتابة والتنظيم الأدبي والتعبير الفني، مما يسهم في فهم عميق لقيمة تلك الكلمات في سياق الأدب والإبداع الأدبي.

_ **معجم الكرم:** تشبع من لحمه الضّيفان _كريم ابن كريم _لذّة الطعام .وتُشكّل هذه الالفاظ ضمن حقل الكرم والذي اشتُهر به العرب قديمًا.

_ **معجم النّصرانية:** القِسّيس _ المسيحية _الأنبذة والخمور _ الخنزير .وتشير هذه الألفاظ إلى النصرانية والمسيحيّة الذين يمارسون هذه العادات.

ج_ المستوى البلاغي:

_ الصُّور البيانية:

_ استعارة مكنية في قوله "سلبوها تاجَ بهائها"[1] .شبّه الكتابة بالملكة التي تضع التاج، حذف المشبّه به "الملكة" وأشار بالقرينة الدالة على ذلك "تاج بهائها"

_ كناية: في قوله "تستنعِج الآساد اذ استأسدت النّعاج"[2] .كناية عن انقلاب الأحوال، حيث يشير بقوله هذا إلى أنّ النعاج تصبح شجاعةً كالأسود، بينما الأسود تصبح جبانةً كالنّعاج . وكذلك في قوله "كريمٌ ابن كريم"[3] وهذه كنايةٌ عن الكرم، حيثُ أنّه لا يقصد نسبه بل يقصد الصفة التي يحملها وهي صفة الجود والكرم، فهو لا يشير ألى النسب بل يشير إلى الصفة المعنوية .ويعود أثر الصور البيانية على المقامة بالنّقل كل ماهو معنوي إلى محسوس، ناهيك عن توضيح المعنى وبيانه وتأكيده.

_ المحسنات البديعية:

نرى بأنّ المقامة ثريّة بالمحسنات البديعية، بمختلف أنواعها على سبيل المثال نذكر :.

_السجع:

_ محنة ،مهنة _محن ،مهن _الوهاد ،النّجاد وأثره هو إحداث نغمةٍ موسيقية في المقامة _الطّباق : الليل ،النهار نوعه طباق الإيجاب وأثره هو توضيح المعنى في المقامة _الجناس : هشّ = بشّ (جناس ناقص)القوم = اللّوم (جناس ناقص)لغطًا =

---

[1] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس ص487

[2] المصدر نفسه، ص487

[3] المصدر نفسه، ص488.

غلطا (جناس ناقص)خدودهم = قدودهم (جناس ناقص)أثره في المقامة هو إحداث نغمة موسيقيّة تطرب لها الأذن

فالمحسنات البديعية بصفة عامة هي اللمسات السحرية التي تزين الكلمات وتميز الشعر والأدب، مما يضفي جمالًا وإبداعًا على النصوص. تلك العناصر الأساسية تسهم في إثراء التعبير وتنويعه، مما يجعل النصوص الأدبية تستحوذ على انتباه القراء وتلهمهم. بالإضافة إلى ذلك، تعمل على توجيه الانتباه نحو جماليات اللغة وصور النص، وتزيد من تأثيرها العاطفي، مما يعزز قدرتها على إيصال المشاعر والأفكار بشكل عميق. تماما كما أضافت في المقامة من خلال إبرازها الجمال اللغوي والبنية الأدبية في النص، وجعل من تجربة القراءة تجربة شيقة ولها تأثير على العواطف والتفكير. في النهاية، يمكن القول بأن المحسنات البديعية تعتبر لبنة أساسية في تركيب النصوص الأدبية وتجعلها تجربة فنية مميزة وثقافية تستحق التأمل والاستمتاع.

الخاتمة

على ضوء ما تقدم وما تم الوصول إليه من خلال هذه الدراسة المتمثلة في جماليات الخطاب النثري الاندلسي في القرن الخامس الهجري ، وقفنا على أهم السمات الجمالية البارزة وسجلنا بعض من النتائج:

-تعددت التعاريف حول الجمال بتعدد الفلاسفة وتنوع أفكارهم نخص بالذكر أفلاطون الذي يرى بأن الجمال هو كل ما يؤدي الى غاية أي أنه يكون ذا منفعة.

-الخطاب سلسلة من العناصر التفاعلية التي تهدف الى إيصال رسائل واضحة أو مشفرة لتؤثر في المتلقي من خلال استهداف عواطفهم .

-كان النثر في الاندلس يقتفي أثر قرينه في المشرق وينسج على منواله ويسير على نهجه.

-كان في الأندلس كما كان في المشرق عدد كبير من الكتاب المجيدين الذين رق أسلوبهم وراق نهجهم وأمسكوا من الكتابة بخير زمام وملكوا منها ناصية الاتقان.

-كبار كتاب الأندلس هم أنفسهم كبار شعرائها المرموقين أمثال ابن زيدون ابن شهيد ابن حزم.

-النثر متعدد الفنون والموضوعات شأنه في ذلك شأن الشعر فهناك الخطب والرسائل والحكم والأمثال والقصص والمقامات والتوقيعات وهناك المناظرات والمحاورات.

-يعد النثر لغة العصر المعبر عن الحضارة وشؤونها والحياة وفنونها.

-تظهر سمة الجمالية في النثر الأندلسي في القرن الخامس من خلال توظيف البلاغة من صور بيانية ومحسنات بديعية فهي بمثابة اللمسات السحرية التي تزين الكلمات وتضفي جمالا وإبداعا على النصوص .

-كثرة الأساليب والتراكيب وثراء اللغة من حيث الألفاظ والمعاني.

-في تناولنا للخطبة نجد ان التكرار لعب دورا بارزا في تحقيق التأثير اللغوي وإيصال الرسالة بشكل افضل .

-الإكثار من الجمل الفعلية التي تعزز نشاط الخطبة وهو ما يجعلها أكثر إيجازا وهو ما يعكس رغبته في جذب الانتباه .

-توظيف السجع الذي يعزز التناغم اللغوي ويضيف لمسة من الجمال والإيقاع إلى النص مما يجلب الانتباه ويجعله سهل الحفظ والاستعاب .

-في الرسالة كثرة المحسنات البديعية التي تعمل على إثراء النص وهو ما يجعل الرسالة أكثر تعقيدا وجاذبية وهي بذلك تلعب دورا حيويا في تعميق فهم القارئ والتأثير عليه .

-وفي دراستنا للمقامة نجد التنوع بين الجمل الاسمية والفعلية ففي توظيفه للجملة الاسمية كان بهدف التعبير عن افكار محددة وذلك لما تلعبه من دور في اللغة والإشارة الى الافكار والمفاهيم بدقة اكثر كما تعزز هذه الجمل في تثبيت المعاني كما كان لتوظيف الجمل الفعلية قدرة على وصف التغيرات والحركات بشكل ملموس وجذاب وهو ما يجعل النصوص حية ومليئة بالحركة مما يجعل قراءتها اكثر اثارة وتأثيرا .

من خلال ما تقدم نستطيع القول بان الأدب الأندلسي بحاجة إلى بحث أكثر وربما يكون هذا البحث بمثابة نافذة مفتوحة لباحثين قد يرغبون في مواصلة البحث فيه وإعطاء الجديد لأنه من العجز أن نهمل تراثنا العربي ونتركه بدون دراسة وبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة الخانجي القاهرة، ط4 ،1971.
2. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1 المكتبة الإسلامية 1963 ج1.
3. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ط1 1981.
4. ابن جني، الخصائص، مج1 تحقيق محمد علي النجار مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، مصر، ط2، 1952.
5. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، دار الفكر، بيروت ط1 ج.1
6. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون : ، تحقيق : حامد أحمد طاهر ،دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط1 ، ،2004.
7. ابن شهيد الأندلسي: الديوان، تح: يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، دط، .
8. ابن وهب، البرهان في وجوه البيان : ، تحقيق :حفي محمد شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1969.
9. أبو الحسن حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب بن خوجة، د ط، دار الغروب الإسلامي، بيروت، لبنان.
10. أبو علي ابن حسن القيرواني: العمدة "في محاسن الشّعر وآدابه ونقده" تقديم: صلاح الدّين الهواري وهدى عودة، ج1، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان ،2002م.
11. الآمدي، "الإحكام في أصول الأحكام " ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1980.
12. بسيوني عبد الفتاح فيّود، دراسات بلاغية، ط1، 1989.
13. البشير المجدوب: حول مفهوم النثر الفني عند العرب القدامى، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1982.
14. بكري شيخ الأمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط1، 1979.
15. البهانوي حسام، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.
16. تمام حسان، اللغة العربية ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2 ، 1979.
17. التوحيدي ومسكويه ،الهوامل والشوامل ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، 1951.
18. الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مطبعة مصطفي البابي وأولاده، مصر، م1965.
19. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
20. د. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلُس، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت ،1976م.
21. ديڤين ج. ستوارت ، تر:ابراهيم عوض :السجع في القرآن ،شركة الأهرام للدّعاية والنَّشر ،ط1 ،1414ه1993 م .
22. الزمخشري: أساس البلاغة ، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.
23. الزمخشري، الكشاف ، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 1978.
24. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة ،ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1985م.
25. سيرسل داغر: الشّعرية العربية الحديثة "تحليل نصّي"، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء _ المغرب، ط1 ،1981م.
26. شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارسي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994.
27. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي: ، دار المعارف، مصر،ط6، 1971.
28. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي) ، دار المعارف، مصر،ط17.

29. الشيخ علي محفوظ، " فن الخطابة و إعداد الخطيب" ، دار الاعتصام.
30. صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط5، 2009م، ص 192.
31. طه حسن، في الأدب الجاهلي : دار الكتاب اللبناني ، بيروت،ط1، 1973.
32. طه حسين، من حديث الشعر والنثر: ، دار المعارف،مصر،ط11.
33. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، الأهالي دمشق، ط1، 2000 .
34. عبد السالم حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر،
35. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978 .
36. عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية الحديثة و المرجعيات المستعارة المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط1، 1999 .
37. عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية الحديثة و المرجعيات المستعارة المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط1، 1999.
38. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استارتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.
39. علي شلق الفن والجمال، ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،د.ط1974.
40. علية بيبية: مستويات التّحليل اللساني وأثرها في كشف معايير النّصية _معلّقة الحارث بن حِلزة أنموذجًا_التّواصلية العدد الخامس عشر.
41. الغزالي، المستصفى من علم الاصول، ج1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان، بيروت، ط1، 1997.
42. الغزالي، المستصفى من علم الاصول، ج1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان، بيروت، ط1، 1997.
43. فاضل صالح السّامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفِكر، عمان _ الأردن، ط2 ،1424،2007م.
44. كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي: دار المعارف ،طبعة مصر1948.
45. كريب رمضان ، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم،،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،د.ط،د.ت،ص 46.
46. كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف نموذجا، ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،د.ط،د.ت.
47. الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المعري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1 1998م.
48. مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ط2.
49. محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1402،1982.
50. محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية : ،دار الكتاب الجامعي ،ط1، 1996.
51. محمد رمضان عبد الوهاب عبد الوهاب: بناء الشّخصية بين مقامة ابن الشهيد الأندلسي والمقامة الكوفيّة للحريري (دراسة موازية) حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الحادي والأربعون.
52. محمد شومان ،"تحليل الخطاب الإعلامي :أطر نظرية و مناهج تطبيقية" ،ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2007، .
53. محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

54. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط1. دار النشر للجامعات، مصر ،2005.
55. مصطفى السعداني ، الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، منشأة المعارف ، الإسكندرية.
56. المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،دار صادر بيروت، ط1 1968.
57. مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الفِكر العربي، بيروت لبنان، ط2 ،1406،1986 م.
58. موسوعة المصطلح النقدي(المأساة، الجمالية، الرومنسية)المجاز الذهني: تر: عبد الواحد لؤلؤة، المأسسة العربية لدراسات والنشر.
59. النيسابوري، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان،تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

المعاجم :

1. ابن فارس : مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت 2001.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر،ط1، بيروت، 1997.
3. الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 6ن 1998.
4. مجمع اللغة العربية معجم الوسيط

الأنترنت :

1. عبد القادر سالمي ، تحليل الخطاب.. مقدمة للقارئ العربي موقع إلكتروني www.diwanalarab.com/spip.php?article10843
2. مذكرة الأدب العربي في الأندلس، جامعة أم القرى https://drive.uqu.edu.sa/_/aansayed/files/مذكرة الأدب العربي في الأندلس الأول docx.(1)
3. راغب السرجاني، موقع التاريخ الإسلامي، بلاد الأندلس .. التاريخ و الجغرافيا.
4. أ.حسن بن جابر المدري الفيفي، جامعة الملك سعود، مقال : نبذة عن النثر الأندلسي http://faculty.ksu.edu.sa/ar/halfaify/blog/276752
5. د سعود غازي الجودي، محاضرات الأدب الأندلسي https://drive-uqu-edu-sa.webpkgcache.com/doc/-/s/drive.uqu.edu.sa/_/sgjudy/files/ANDALOSY2.doc

فهـــــرس الموضوعـــــــات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمـــــــــة	أ،ب،ج
مدخـــــــل	
أولا: مفهوم الجمال والجمالية	1
ثانيا: الخطاب النثـــــــــري	8
الفصل الأول : النثر الأندلسي في القرن 5 الهجري	
1 -الموقع الجغرافي وسبب التسمية	20
2 -الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس	21
3 -المجتمع الأندلسي	23
4 -نشأة النثر الأندلسي و تطوره	26
5 -من أعلام الكتّاب في الأندلس في القرن الخامس الهجري	31
6 -أَنْواعُ النَّثْرِ الأَنْدَلُسيِّ وصُوَرُه	33
الفصل الثاني : نماذج مختارة من النثر الأندلسي في القرن 5 الهجري	
أولا : مستويات التّحليل	
5 -المستوى الصّوتي	39
6 -المستوى التّركيبي	45
7 -المستوى الدّلالي	46
8 -المستوى البلاغي	48
ثانِيًا: نماذِج مختارة	
1 -خطبة القاضي عياض التي ضمنها سور القرآن	51
2 -رسالة الفتح بن خاقان	59
3 -مقامة أبي حفص عمر بن شهيد	65
خاتمـــــــة	
قائمة المصادر و المراجع	
فهـــرس الموضوعـــــات	